

القيم الجمالية

وأثرها في فقه المعاملات المالية

من منظور شرعي

دكتور / مرزوق فتحي عيد حسين

أستاذ الفقه المساعد، جامعة الأزهر

والأستاذ المشارك بكلية الشريعة والأنظمة، جامعة تبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الكريم الرزاق، العائد على خلقه بعظيم الإرفاق، يحب معالي الأخلاق وأشرفها، ويكره سفاسفها وأردالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرف ربه بالغنى فابتهل إليه وضرع، وعرف نفسه بالفاقة فاستكان وخضع، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حاز الجمال كل الجمال، منبع أنوار الكمال، ومطلع شمس العدل والإحسان، ياقوتة البهاء، ومعدن الاصطفاء جوهرة الجمال، ودرة الكمال، وأجمل خلق الله الكبير المتعال - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -.

أما بعد

فإن المسلم يعيش في هذا الكون الرحيب تحت سماء الله وعلى أرضه، تظله بركات حكمه وحكمته، يتنفس من عطاء كرمه، ويتلمح أنوار جماله، فتسطع على ظاهره وباطنه، يضرب في مناكب الأرض سعيًا إلى معاشه ومعاده، فيلحظ جمال الله في كونه المنظور، ويتعبد بأنوار جماله في شرعه المسطور، فيتقلب بين جمال وجمال، وأنوار وأنوار، لا يخلو حكم ولا فرع ولا مسألة من فيوضات هذا الجمال، فأحبيت أن أتلمس بعضًا من أنوار هذا الجمال في باب من أبواب الفقه: وهو باب المعاملات المالية، والتي قد يظن -للهولة الأولى- أنه أبعد ما يكون عن هذا المضمار، لكنه في الحقيقة جمال على جمال.

والله أسأل، وبكرمه أتوسل، أن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يجنبنا الزلل والعتار، وأن يجعله نورًا لكاتبه وقارئه ومن يطالعه يوم المعاد.

ملخص البحث:

ترتبط الأحكام الفقهية المتعلقة بالمعاملات المالية بمجموعة من القيم الجمالية، يلتزم بها المسلم في خاصة نفسه، ويلتزم بها وهو يتعامل مع الناس، تحقق التعاون المنشود بين بني البشر، وتؤصل للمدنية، والقيم الحضارية، وتحقق البركة في المال، وتقطع كل بادرة للخلاف والشقاق، وتحقق الإخاء والوفاق، وتتسع معها أزمان العبادة وأماكنها.

جماليات تجعل المسلم متعبداً لمولاه في محاريب جديدة، ومجالات حديثة، فيتسع مفهوم العبادة معها، قيم تدخل العبد على مولاه من باب الجمال في التشريعات والأحكام. فيعيش ودوره في الحياة أن يبث الجمال في كون الله بين خلق الله.

يشمل الجمال كل جوانب حياة الإنسان، وهو يطلب الحلال، مخلصاً نيته لرب البرية، ومدركاً للأحكام الفقهية المتعلقة بالمعاملات المالية، يتعامل بإحسان مع الأكون، يفيض رحمة وعدلاً مع بني الإنسان.

لا يصدر له تصرف إلا وهو يملك، قراره، ويصدر عن اختياره، تحكمه قيمه وما رُبي عليه في ظل الإسلام، لا يتحكم فيه حرصه على جمع المال، يبني سياج الأخوة مع إخوانه في الدين أو الإنسانية، يبتعد عن كل ما يفسد الأخوة، ويجلب الخصام والشقاق، متحلياً بالسماحة، باذلاً للتكافل، يتعجب الناس من صدقه، وتعجبهم أمانته، ويدهشهم وفاؤه وعفته.

أهمية البحث:

يمكن تلخيص أهمية البحث فيما يأتي:

- ١- أن الجمال وسيلة للتعرف على جلال الله وعظمته، ومعرفة الله ضرورية فكل ما يساعد عليها يكون ضرورياً؛ فلوسائل أحكام المقاصد.
- ٢- بيان أن من مجالات الجمال ما يرتبط بمشاعر الإنسان وأحاسيسه حينما يكابد أمور المعاش؛ سعياً على نفسه وولده، وهذا يدل على أن الحياة لا تخلو من مظاهر الجمال.
- ٣- أن الجمال يشعل جذوة الإيمان، ويوقد أنوار المحبة من الإنسان لرب الأكون، فيتعرف الإنسان على مظاهر الجمال في التشريعات والأحكام.
- ٤- إظهار العلاقة بين الأخلاق والجمال وارتباطهما بالأحكام الشرعية والفقهية، وبذلك نرد على من يريد فصل الجمال عن الأخلاق والشريعة، ويجعل القيمة الجمالية

هي الحاكمة على السلوك، بغض النظر عن القيم الأخلاقية وعبارتهم المشهورة "الفن للفن".^١

فالآداب الأخلاقية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضيف على نفسه جمالاً وبهاءً، وقيمة إنسانية.^٢

٥- توسيع المدارك، وفتح الأبواب أمام الإنسان لارتداد مظانّ جديدة للجمال، وهو يخالط بني الإنسان، سعياً في تحصيل كسبه، بل في كل تعاملاته المادية.

٦- أن كثيراً من المهتمين بالجانب المالي أصبحوا ينادون بضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية على مستوى المعاملات المالية، وأصبح الحديث حالياً عن الاقتصاد الأخلاقي، وأخلاقيات الاقتصاد.

٧- من الملاحظ أن الجمال في الإسلام نشأ مع العقيدة، وسري في العبادات، وتفاعل مع المعاملات، ومن الأهمية بمكان إبراز هذا الجانب، فالإسلام نظام كامل، شمل الجمال فيه كل جوانب حياة الإنسان.

٨- أن التزام المسلم بهذه الأمور كقيم جمالية أعلى وأرقى من التزامه بها كقيمة خلقية، إنه يسعى لبث الجمال في كون الله، بين خلق الله.

منهج الدراسة (إجراءات الدراسة):

١- تأصيل القيمة الجمالية، ثم بيان الأثر الجمالي، ثم بيان تأثيرها الفقهي.

٢- جمع المادة العلمية من مظانها المعتمدة، مع ترتيبها وصياغتها بأسلوب علمي رصين.

٣- نسبة الآيات إلى سورها وأرقامها.

٤- تخريج الأحاديث بذكر الباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، مع ذكر الحكم عليه عند أهل التخصص، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين فلا أتعرض للحكم عليه.

٥- شرح الكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية المتعلقة بالبحث.

إشكالية البحث

هل راعى الفقهاء القيم الجمالية وهم يسطرون الأحكام الشرعية، والفروع الفقهية؟

أسئلة البحث

ما هو ضابط القيمة الجمالية؟

١ معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١/ ٣٩٨) ط عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٢ علم الأخلاق الإسلامية مقداد بالجن محمد علي (ص: ٧) الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

- هل للقيم الجمالية علاقة بالمعاملات المالية؟
 - هل بنيت أحكام المعاملات المالية على قيم جمالية؟
 - هل أدرك الفقهاء البعد الجمالي فيما سطره من أحكام؟
 - ما مدى تأثير هذه القيم على باب المعاملات المالية؟
 - ما علاقة الأخلاق بالقيم الجمالية؟ وهل هما من باب الأخلاق، وتكون القيم الجمالية هي المستوى العالي من الأخلاق، أم الاخلاق هي المستوى العالي من الجمال؟
 أم أنّ كلاّ منهما علم مستقل؟
 الدراسات السابقة:

- لم يقع تحت يدي بحث بهذا العنوان (فيما تنسني لي بحسب الوسع والطاقة) ولكن وجدت من كتب عن القيم الاخلاقية وأثرها في المعاملات المالية:
 ١ - الإمام الغزالي أشار إلى كثير من القيم الخلقية في كتاب إحياء علوم الدين كتاب آداب الكسب والمعاش.^١
 ٢- القيم الخلقية في المعاملات المالية الإسلامية للباحثة سعاد ماحي-وجبار سعاد.^٢
 ٣ - البعد الأخلاقي للمعاملات المالية د/محمد صالح حمدي.
 ٤ - القواعد الأخلاقية للمعاملات المالية في الإسلام لصالح العقدة -جامعة العلوم التطبيقية الخاصة بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية المجلد العاشر-العدد الأول ٢٠٠٧.

خطة البحث.

يشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول:** مدخل إلى القيم الجمالية وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان البحث وفيه أربع مسائل:
المسألة الأولى: تعريف القيم لغة واصطلاحاً.
المسألة الثانية: تعريف الجمال لغة واصطلاحاً.
المسألة الثالثة: تعريف مصطلح القيم الجمالية.
المسألة الرابعة: تعريف المعاملات المالية لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني: الجمال وأقسامه، وفيه مسألتان:

١ - إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ج٢/٩٤ (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت

٢ - مجلة الاقتصاد الإسلامي

المالية العالمية#٢٣/١٠١٠٢٣٣/ID/article/details/ http://giem.kantakji.com

المسألة الأولى: أقسام الجمال والعلاقة بينهما.

المسألة الثانية: ضابط القيمة الجمالية.

المبحث الثاني: القيم الجمالية التي يلتزم بها المتعامل في نفسه.

وفيه مطلب واحد: القيم الجمالية التي يربى المتكسب نفسه عليها: وفيه أربع

مسائل:

المسألة الأولى: العلم وأثره الجمالي والفقه.

المسألة الثانية: النية الصالحة وأثرها الجمالي والفقه.

المسألة الثالثة: البحث عن الحلال الطيب وترك الشبهات وأثره الجمالي والفقه.

المسألة الرابعة: التعبد لله في محراب السوق وأثره الجمالي والفقه.

المبحث الثالث: القيم الجمالية التي يلتزم بها المتعامل مع الآخرين. وفيه: ثمانية

مطالب:

المطلب الأول: قيمة الإحسان وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب الثاني: قيمة الرحمة وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب الثالث: قيمة العدل وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب الرابع: قيمة الرضا بين المتابعين وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب الخامس: القيم قبل الأموال وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب السادس: مراعاة الأخوة وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب السابع: قيمة التكافل والتسامح وأثرها الجمالي والفقه.

المطلب الثامن: قيمة الصدق والأمانة وأثرها الجمالي والفقه.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

المبحث الأول: مدخل إلى القيم الجمالية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان البحث

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تعريف القيم لغة واصطلاحاً

جاء في كتب اللغة: قوام الشيء: عماده الذي يقوم به. يقال: فلان قوام أهل بيته.

وقوام الأمر: ملاكه، وقام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وتمسك به.^١

(القيمة) قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ومن الإنسان طوله (ج) قيم. ويقال:

ما لفلان قيمة، ماله ثبات ودوام على الأمر.^٢

نخلص إلى أن مادة القيم في اللغة تدور حول: قدر الشيء، وعماده ونظامه، وما

يقوم به، والثبات والاستقامة والدوام على الشيء.

واصطلاحاً:

القيم: محددات وموجهات للسلوك وممارساته.^٣

ويمكننا أن نضع لها تعريفا فنقول:

هي منظومة سلوكية يمارسها الإنسان ويحكم من خلالها على الأشياء وفق مبادئ

ومعايير.

المسألة الثانية: تعريف الجمال لغة واصطلاحاً.

الجمال لغة:

جاء في الفروق اللغوية "الفرق بين الحسن والجمال أن الجمال هو ما يشتهر

ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم، وليس هو من الحسن

في شيء، ألا ترى يقال: لك في هذا الأمر جمال، ولا يقال: لك فيه حسن، وفي القرآن

(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)، يعني: الخيل والإبل، والحسن في

الأصل: الصورة، ثم استعمل في الأفعال، والجمال في الأصل: للأفعال، والأخلاق،

والأحوال الظاهرة، ثم استعمل في الصور، وأصل الجمال في العربية: العظم ومنه قيل:

١ النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (١٢٤ / ٤) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطنحجي.

٢ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية (٧٦٨ / ٢) دار الدعوة، وانظر تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٢٦٧ / ٩) ت محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٨ / ٥٦٩١) ت حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٣ معايير قيم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي دراسة مقارنة إعداد الدكتور زياد علي الجرجاوي ص٧

الجملة لأنها أعظم من التفريق، والجمل الحبل الغليظ، والجمل سمي جملا لعظم خلقته، ومنه قيل للشحم المذاب: جميل لعظم نفعه^١.

وبعد مراجعة كتب أهل اللغة نجدتها تتفق على أن الجمال: ضد القبح، وهو قسمان: حسي يختص به الإنسان في نفسه، وبدنه، وأثر هذا الجمال: ما يُشع في النفس من بهجة سرور لحسنه الكثير، والأصل: استعمال لفظ الحسن فيه، واستعمال الجمال فيه خلاف الأصل. ومعنوي: يكون في القول: فيكون الكلام بلطف، وأدب، وبشاشة، والفعل: فيكون الفعل متصفاً بالحسن، والخلق فيكون حسن فعل، وما يصل إلى الغير منه، فيكون كمال وصف، ممّا يترتب عليه من إحساس بالانتظام والتناغم، والأصل استعمال لفظ الجمال فيه، واستعمال الحسن فيه خلاف الأصل.

تعريف الجمال اصطلاحاً:

يرى أفلاطون: أن الجمال مظهر من مظاهر الحق، وغايته الخير^٢. ويرى عماد الدين خليل: أن الجمال في الإسلام جمال قيم، فما يقود إلى قيم إيجابية تبشيراً، وتحقيقاً، وتعزيزاً، فهو الجمال المطلوب^٣.

وعلم الجمال، وعلم الأخلاق، وعلم المنطق من العلوم المعيارية التي تدرس الحق والخير والجمال، وهي علوم معيارية تدرس القيم من حيث ما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن^٤.

وعلم الجمال في التصور الإسلامي: هو العلم المخصص لدراسة منابع الجمال، وتجلياته ومعانيه، حيث يبحث المهتم به في مستوى انبثاق الأثر الجمالي، وتكونه، ومستوى تلقّيه، وتدوّقه وفهمه، ومستوى تدليله على حقائق الوجود الكبرى^٥. وقال ابن القيم -رحمه الله - اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر، وباطن،

١ الفروق اللغوية للمسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراّن العسكري

(ص: ٢٦٢) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر وانظر العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٤٢/٦) د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال الزاهر في معاني كلمات الناس محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأثباري (٧٤/٢) ت: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (٣١٩/٨) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (١٦٦١/٤) ت: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ص: ١٩٨) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (٤٨١/١) لمحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٠/٧) دت عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

٢- مجلة إسلامية المعرفة ص١١٠ <https://books.google.com.sa/books?id=110>

٣ مجلة إسلامية المعرفة ص١١١

٤ -فلسفة الفن في الفكر المعاصر د زكريا إبراهيم ص٣٥٠

٥ -جماليات الإحسان مدخل إلى الرواية الجمالية الإسلامية ص١١ تأليف الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام <https://books.google.com.sa/books?id=pRRHDwaAQBAJ&pg=PA٣٨&lpg>

وأما الجمال الظاهر: فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها {بَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} قالوا: هو الصوت الحسن، والصورة الحسنة، والقلوب كالمطبوعة على محبته، كما هي مبطورة على استحسانه. والجمال الباطن: هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم، والعقل، والجود، والعفة، والشجاعة، وهذا الجمال الباطن، هو محل نظر الله من عبده، وموضع محبته، كما في الحديث الصحيح "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".^١

وابن القيم رحمه الله يشرح بهذا كلام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله.^٢

المسألة الثالثة: تعريف القيم الجمالية كمصطلح.

تعريف القيم الجمالية -: هي مجموعة القيم التي تكون موجودة، وسائدة لدى بعض الأشخاص مثل: حبهم للشكل الجميل المتوافق، أو حب الابتكار، وحب الفنون المختلفة، والذوق العالي والراقي، والاخلاق الرفيعة، والروح السامية النبيلة.^٣

القيم الجمالية-: هي مجموعة القيم الموجودة، والسائدة لدى الأشخاص المهتمين بالفنون والجمال والإبداع.^٤

والذي خلصت إليه:

أن القيم الجمالية هي: المستوى العالي من الأخلاق، النابعة من روح سامية، الموصوفة بالجمال عقلا وشرعا، ولها حكم شرعية وروحية، وتحقق متعة نفسية، توجه سلوك الإنسان، ويكتسبها من الدين أو من مجتمعه.

المسألة الرابعة: تعريف المعاملات المالية لغة واصطلاحاً.

المعاملة لغة:

عامل يعامل، معاملة، فهو معامل، والمفعول معامل عامل فلاناً: تصرف معه في بيع أو غيره،^٥ والمعاملة: مصدر من قولك عاملته، وأنا أعامله معاملة.^٦

١ روضة المحبين ونزهة المشتاقين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ٢٢١) ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م

٢ جاء في إحياء علوم الدين "الصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما وتترك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحياها ولا يميل إليها ومن كانت الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة ففتن بين من يجب نقشاً مصوراً على الحائط لجمال صورته الظاهرة وبين من يجب نبياً من الأنبياء لجمال صورته الباطنة" إحياء علوم الدين (٤/ ٣٠٠)

٣ <https://www.almrsal.com> موقع مجلة البيان

٤ - <https://mawdoor.com/> موقع موضوع مراحل بناء القيم

٥ معجم اللغة العربية المعاصرة) أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ١٥٥٤) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٦ مقاييس اللغة (٤/ ١٤٥)

المعاملات اصطلاحاً

هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمر الدنيوية، المنظمة لتعامل الناس في الدنيا.^١

تعريف المالية لغة واصطلاحاً

تعريف المال لغة: المال معروف، ويذكر ويؤنث، وهو المال وهي المال: ويقال: مال الرجل يمال مالا، إذا كثر ماله، فهو مال، وامرأة مالة، وتمول: اتخذ مالا، وموله غيره.

وقال الأزهرى: تمويل مالا: اتخذه قنية، فقول الفقهاء: ما يتمول أي: ما يعد مالا في العرف، والمال عند أهل البداية النعم.^٢

تعريف المال اصطلاحاً:

المال ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة^٣

المطلب الثاني: الجمال وأقسامه

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقسام الجمال والعلاقة بينهما

فالجمال عند الغزالي ثلاثة أقسام: مطلق، وهو الخالق - عزّ وجلّ -، ومنه يفيض الجمال على الأشياء فله - سبحانه - جمال الذات، وجمال الأوصاف، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها كمال، وأفعاله كلها جميلة، وشرعه كله كمال وجمال.^٤

وجمال موضوعي محسوس يعتمد على الحواس: ويتعلق بالمحسوسات كالصوت الحسن، والصورة الحسنة، والأولى أن يسمى حسناً، وهو الزيادة في صورته، وتدرك بالبصر، ويحفظ بصيانتها عن الحرام.

وجمال معنوي: يعتمد على البصيرة، وهو جمال الخلق، وهو الصورة الباطنة للإنسان، ويدرك بالبصيرة، وهو جمال العلم، والعقل، والجود، والعفة، والشجاعة، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده، وأعظم نعم الله على خلقه.^٥ وهو محل دراستنا.

١ معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير حمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (٥٨٦/٢) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

٣ البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (٢٧٧/٥) الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي (٥٠١/٤) الناشر: دار الفكر - بيروت

الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٤ روضة المحبين ونزهة المشتاقين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ٤١٩) بتصرف الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة:

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٥ إحياء علوم الدين (٤/٣٠٠)

العلاقة بين الجمالين الحسي والمعنوي، وتأثير كل منهما في الآخر

يشتركان في أمور، ويفترقان في أمور، والمشارك بينهما:

- ١- أن كلا منهما يجب أن يشكر ولا يكفر، ويحفظ ولا يضيع.
- ٢- أن كلا منهما يجب أن يراهما الله على عبادته.^١
- ٣- أن كلا الجمالين النفس مفطورة على استحسانهما، والميل إليهما، وكل نفس تميل إلى ما يغلب عليها.

٤- أن جمال الباطن يزين جمال الظاهر، وإن لم يكن فيه جمال، يبدأ الجمال بباطن نقي السريرة مع الله - عز وجل -، فيظهر نقاؤه وصفائه على صفحة النفس البشرية، فتكسبها بهاءً، وتكسوها جلالاً عميقاً، وسراً بديعاً.^٢

وقُبِحَ الباطن يُشِين جمال الظاهر.^٣

قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ).^٤

٥- كلاهما يُحفظ بالبعد عن مخالفة الشريعة.

وفيفترقان في أمور:

- ١- أن وسيلة إدراك جمال الظاهر البصر، ووسيلة إدراك الباطن البصيرة.^٥
- ٢- أن محبة الله للجمال الباطن المتعلق بالخلق أشد من محبته للجمال المتعلق بالخلق، فلباس التقوى خير من لباس الرياش.^٦
- ٣- أن محبة الجمال الظاهر قد تولد ألمًا؛ لأنه ليس بخالد، ومحبة الجمال الباطن خالدة وخالية من الألم.^٧

١ جاء في فيض القدير "والله سبحانه وتعالى يحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر كما يحب أن يرى عليه الجمال الباطن بالتقوى فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعد الرووف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (٢/ ٢٩٧) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، لطبعة: الأولى، ١٣٥٦

٢ وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال فتكسوها صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وهذا أمر مشهود بالعيان روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٢٢٢) موقع الإسلام سؤال وجواب (٧/ ٤٨٨)، بتقييم الشاملة آليا

٣ فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ويقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٢٢٢)

٤ سورة الأعراف آية رقم (٣١)

٥ إحياء علوم الدين (٤/ ٣٠٠)

٦ قال ابن تيمية "وأما الجمال الخاص فهو سُخَانَةٌ جميل يحب الجمال والجمال الذي خلق من العلم واليمان والتقوى أعظم من الجمال الذي للخلق وهو الصورة الظاهرة وكذلك الجميل من اللباس الظاهر فلباس التقوى أعظم واكمل وهو يحب الجمال الذي للباس التقوى أعظم مما يحب الجمال الذي للباس الرياش ويُحب الجمال للخلق أعظم مما يحب الجمال الذي للخلق: الاستقامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (١/ ٤٤٢) المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

٧ كون: الجمال الخالد هو الجمال المعنوي الداخلي. لذا فراه يقول تحت عنوان (المحبة من زاوية الحكمة): (تتعى المحبة الميل نحو كل جمال مادي أو معنوي. محبة الأشياء المادية جسمية وبدنية، ومحبة الأمور المعنوية تكون روحية ووجدانية. لذا فحبة الجمال الظاهر تولد ألماً محضاً لأنه ليس خالداً، أما محبة الأمور المعنوية فخالدة وخالية من الألم" أُرشيف ملتقى أهل الحديث

- ٣ (١٣٤/ ٤٦٧) المكتبة الشاملة #١٩#_ftn/vb/# (http://www.ahlaliddeeth.com)

٤- أن لجمال الظاهر أثر لا ينكر في الباطن أشار إليه الإمام القرافي -رحمه الله- وهو يتكلم عن شروط الإمام قال: "وكمال الصورة لأن جمال الخلق يدل على جمال الأخلاق".^١

وَحَسَنُ الصُّورَةِ يَرَى مَا مُنِحَهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالَ الظَّاهِرِ الدَّلَّ عَلَى الْجَمَالِ البَّاطِنِ غَالِبًا،^٢ ويلحظ قولهم ما من أمر معنوي إلا وجعل له مثال حسي يدل عليه.

المسألة الثانية: ضابط القيمة الجمالية

للقيم جسد، وروح، فجسدها الأخلاق، وروحها الجمال، وضابط القيمة الجمالية التي سنعنى بها أمور، وهذا بناء على أن القيم الجمالية هي المستوى العالي من الأخلاق^٣ والتي وصفت في حديث رسول الله بكمارم الأخلاق، وأشرف الأخلاق، ومعالي الأخلاق.^٤ فإن الجمال إذا اقترب بالأخلاق كان أقرب إلى الكمال، والأخلاق الحميدة، والفضائل الشريفة ترجع جملتها إلى كمال العلم والقدرة، وهو محبوب بالطبع، وغير مدرك بالحواس.^٥

وأهم هذه الضوابط:

- ١- القيمة الجمالية تضمن قصداً تعبيرياً.^٦
- ٢- القيمة الجمالية لها حكم شرعية، ومرتبة روحية.^٧
- ٣- أن تكون من الصفات المحمودة.
- ٤- أن تكون ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم.^٨
- ٥- أن تكون الصفة الأخلاقية على جهة الكمال، ولعل هذ الضابط ما قصد إليه جون ديون من كون القيمة الجمالية جميلة وجذابة، عبر عنه حجة الإسلام بالكمال.^٩
- ٦- يلتزم بها وإن لم تتوافق مع الشهوات والغرائز بخلاف الخلق الحسن.^{١٠}

١- الذخيرة للقرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (٢/ ٢٥٤) الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٤.

٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (١/ ١٩٩) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٣- ويرى الفيلسوف دينرو: أن الحق والخير والجمال بينهم وشائج وثيقة وأن الجمال ما لم يكن خلقياً لا يكون عالمياً. مجلة إسلامية المعرفة ص١١٢

٤- عن سهل بن سعد الساعدي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «إِنَّ لِلَّهِ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سُفْهَانَهَا الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (١/ ١١١) سكت عنه الذهبي في التلخيص

وأخرجه البيهقي من حديث سهل بن سعد مُتَّصِلًا وَمِنْ رِوَايَةِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيمٍ مُرْسَلًا وَرَجُلَيْهَا تَقَات. تخريج أحاديث الإحياء = المعنى عن حمل الأسفار (ص: ٨٣٩)

٥ - إحياء علوم الدين (٤/ ٣٠٠)

٦- فيقصد العبد بالقيم الجمالية خالق الجلال

٧- الجمالية في الإسلام /د/محمد الحفظاوي موقع إسلام ويب بتاريخ ١١/٦/٢٠١١=١٦٨٢٢٢٠١١٦/٦/٦ http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٦٨٢٢٢٠١١٦/٦/٦

٨ نص على ذلك الإمامان القرطبي وابن العربي المالكي

٩- وحسبنا كلام الإمام الغزالي: "كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع كماله الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر، وبناء على كلام الإمام الغزالي فجمال الأخلاق في كمالها اللائق بها إحياء علوم الدين (٤/ ٢٩٩)

١٠- موسوعة فقه القلوب محمد بن إبراهيم بن عبد الله التزجيري (٣/ ٢٦١٨) الناشر: بيت الأفكار الدولية. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84> موسوعة ويكيبديا "الأخلاق تشير إلى فكرة ان سلوك الإنسان وتصرفاته يجب أن تكون محكمة ما بين ما هو جميل وجذاب، اشار جون ديوي" ان وحدة الجمال والأخلاق هي في الواقع تتعكس على قيمنا للتصرفات والسلوك.

**المبحث الثاني: القيم الجمالية التي يلتزم بها المتعامل في نفسه
المطلب الأول: القيم الجمالية التي يربى المتكسب نفسه عليها: وفيه أربع مسائل:
المسألة الأولى: العلم وأثره الفقهي.**

الإسلام دين العلم والمعرفة، فأول ما نزل من كتاب الله (أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)^١، وجاءت سنة رسول الله تؤكد على خيرية من يتفقه في دينه، فعن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...»^٢ فيه فضل التفقه في الدين، وأن من لم يتفقه في الدين، أي: يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير.^٣

وأن طلب ما يحتاجه الإنسان من أمر دينه، ودينه فرض، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ..»^٤

ولما سئل ابن المبارك عن تفسير هذا الحديث قال: ليس هذا الذي تظنون، إنما طلب العلم فريضة، أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه.^٥

الأثر الجمالي للعلم:

لقد جسد الفقهاء حب الإسلام للعلم من خلال هذه الأحكام التي سطرورها، فالعلم جمال للإنسان إن لم يكن له مال، كما قال لقمان لابنه.^٦ كما يظهر لنا جليا أن العلم يعصم الإنسان من أكل الحرام، وأن العلم قبل السعي، حتى يكون المطعم حلالا، بل لا مكان لجاهل بأحكام التجارة في أسواق المسلمين.

الأثر الفقهي:

من المبادئ المقررة شرعاً: أنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، بل ذكر العلماء الإجماع على ذلك.^٧

١ -سورة العلق الآيات(١،٢)

٢ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري ب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٤/ ٧١/٨٥) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ت: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -

٣ فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١/ ١٦٥) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٤ سنن ابن ماجه ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ء ت الأرئووط باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/١٥١/٢٢٤) وقال الإمام العراقي رواة ابن ماجه من حديث أنس وضعفه أحمد والبيهقي وغيرهما. وهو حديث مشهور منته ضعيف سندته تخريج أحاديث الإحياء = المعنى عن حمل الأسفار (ص: ٨)

٥ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي(ص: ٤٤٢) ت: محمد عثمان الخشت ط دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٦-جاء في الفواكه الدواني: وقال لقمان لابنه: يا بني تعلم العلم فإن احتجت إليه كان لك مالا، وإن استغفنت عنه كان لك جمالا. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهرى المالكي (٢/ ٣٥٥) ط دار الفكر تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٧ -جاء في الترتيب الإدارية لبك كون الناس كانوا أول الإسلام لا يتعاطون البيع والشراء حتى يتعلموا أحكامه وأدابه وما ينجم من الربا حتى الإمام الشافعي في الرسالة، والغزالي في الأحياء الإجماع على أن المكلف لا يجوز له أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، قال القرافي في الفروق: فمن باع وجب عليه أن يتعلم ما عينه الله وشرعه في البيع الترتيب الإدارية الترتيب الإدارية والمعاملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية محمد عبد الحى بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحى الكنتاني (٢/ ١٦) ت عبد الله الخالدي الناشر: دار الأرقم - بيروت الطبعة: الثانية

وقد عقد الفقهاء فصلا في بداية باب البيوع نصوا فيه: أن على من باشر التجارة أن يتعلم أحكامها، وصحيح العقود من فاسدها.^١

ومن الفروض الواجبة على المتكسب: أن يتعلم أحكام البيع والشراء صحة وفسادا وبطلانا وحلا، وحرمة؛ حتى لا يقع في الحرام، ويتقي الشبهات والمكروه، فإن أشكل عليه شيء سئل عنه^٢

ويحرم على المتكسب أن يقدم على التجارة إلا بعد معرفة شروطها؛ ليميز بين المحظور والمباح ومواضع الإشكال.^٣

وكان سلفنا الصالح قبل أن يمارسوا البيع والشراء يتعلمون أحكامه، وآدابه، وما ينجي من الربا، ويرون أن تعلم باب البيع أولى من الكلام في الزهد.^٤

وكان الصحب الكرام يقيمون من أسواقهم من لا يحسن فقه المعاملات، بل يضربهم سيدنا عمر بالدرّة؛ حتى لا يطعم نفسه، ولا غيره الربا، ونادوا بالفقه قبل المتاجرة.^٥

وكان الأئمة الأعلام يمتحنون التجار في باب المعاملات، فالإمام مالك: يمتحن التجار والسوق في باب البيع، ويخرج من السوق من لا يحسنه، ولا يقبل شهادة التجار، إذا لم يعرفوا الحلال والحرام.

وكان المحتسبون يرون على الدكاكين، فيسألون صاحب الدكان عن الأحكام التي تلتزمه في سلعته، فإن أجاب وإلا أقاموه.^٦

١ المجموع شرح المهذب" (فصل) سبق في مقدمة هذا الشرح أن من أراد التجارة لزمه أن يتعلم أحكامها فيتعلم شروطها وصحيح العقود من فاسدها وسائر أحكامها. "المجموع شرح المهذب أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٩/ ١٥٤) الناشر: دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطبعي)

٢ - جاء في الدر المختار قال العلامي في فصوله: من فرائض الإسلام تعلمه ما يحتاج إليه العبد في إقامة دينه وإخلاص عمله لله تعالى ومعاشرته عباده. وفرض على كل مكلف ومكلفة بعد تعلمه علم الدين والهداية تعلم علم الوضوء والغسل والصلاة والصوم، وعلم الزكاة لمن له نصاب، والحج لمن وجب عليه والبيوع على التجار ليحترزوا عن الشبهات والمكروهات في سائر المعاملات. وكذا أهل الحرف، وكل من اشتغل بشيء يفرض عليه علمه وحكمه ليمتنع عن الحرام فيه اهـ الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي الحنفي ط دار الفكر -بيروت ط الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (١/ ٤٢) وانظر المجموع شرح المهذب (٢٥/ ١)

٣ وفي البريقة المحمودية في شرح الطريفة المحمودية للشيخ أبي سعيد الخادمي الحنفي: على التاجر أن يتعلم أحكام البيوع صحة وفسادا وبطلانا حلا وحرمة وربا وغيرها. الترتيب الإداري نظام الحكومة النبوية (٢/ ١٨)

٤ جاء في البحر الرائق قيل للإمام محمد ألا تصنف في الزهد قال حسبكم كتاب البيوع وكان التجار في القديم إذا سافروا استصحبوا معهم فقيها يرجعون إليه وعن أئمة خوارزم أنه لا بد للتاجر من فقيه صديق اهـ. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) وفي أخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين (٥/ ٢٨٢) ناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ

٥ معالم القرية في طلب الحسبة (ص: ١٣١) نهاية الرتبة الطريفة في طلب الحسبة الشريفة (ص: ٦١) وفي نهج البلاغة أن عليا عليه السلام قال: من اتجر بغير فقه فقد ارتطج (ارتك) في الربا. قال ابن أبي الحديد في شرحه لأن مسائل الدين مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما إلا الفقيه اهـ منه الترتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية (٢/ ١٧)

٦ -جاء في الترتيب الإدارية "سمعت سيدي أبا محمد يذكر أنه أدرك المحتسب يمشي في الأسواق، ويقف على الدكان ويسأل صاحبه على الأحكام التي تلتزمه في سلعته، من أين يدخل عليه الربا فيها؟ وكيف يحترز منها؟ فإن أجابه أباه في الدكان، وإن جهل شيئا من ذلك أقامه من الدكان ويقول: لا يمكنك أن تعدد في سوق المسلمين تطعم الناس الربا وما لا يجوز اهـ جاء في الترتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية (٢/ ١٧)

بل بلغ من حرصهم -رحمهم الله- أنهم كانوا يصطحبون في أسفارهم فقيهاً، يسألونه عن المعاملات، وينصحون التاجر أن يكون من أصدقائه فقيهاً^١.
وينصح الفقهاء التاجر أو المتكسب: ألا يغير أوجه نشاطه التي يشتغل فيها، حتى يشعر بعدم التوفيق فيه، ولا يدخل في مجال لا يحسنه^٢.

المسألة الثانية: النية الصالحة وأثرها الفقهي

النية هي العزم على المنوي مقترناً بفعله^٣. أو هي قصد العمل باعتقاد خالص^٤.

الأثر الجمالي:

إن النية معيار الأعمال، ومفتاح بركتها، وبها ترجى ثمرتها، ولا يصح عمل، ولا يقبل إلا بها، على وزنها تقبل الأعمال قبولاً حسناً، بعضها أحسن من بعض، وتثقل في الميزان ثقلاً فوق ثقل، ويرفع بها العاملون درجات في عليين، بعضها فوق بعض، إن العبد يتاجر مع الله بنواياه، فهو على كل سيعمل العمل، لكن شتان بين من يعمل في ظل شرع الله، متعبداً ومنتسكاً في رحابه فيغنم ويؤجر، وبين من لا يقصد شيئاً، أو يعمل كما يعمل الناس.

إن نية الطاعة تشد العزم، وتقوي الجهد، وتيسر العسير، والتاجر أحوج ما يكون إلى عون الله، وعون الله للعبد بقدر النية، فمن ثبتت نيته تم عون الله له، ومن قصرت عنه نيته، قصر عنه عون الله^٥ فعلى قدر نيته يكون ربحه أو خسارته.

إن النية تخرجه من شر البقاع الأسواق^٦، وتجعله متعبداً منتسكاً في مسجد الكون الواسع، والإنسان بخير ما نوى الخير، كما قال الإمام أحمد، فإنه إن عاش بنواياه مع الله نال رضاه وتدرج في منازل الصالحين، ومن أراد عملاً لا يقطع من الخير فلتكن نيته

١ جاء في البحر الرائق قال حسيبم كتاب البيوع وكان التجار في القديم إذا سافروا استصحبوا معهم فقيها يرجعون إليه وعن أئمة خوارزم أنه لا بد للتاجر من فقيه صدق اهـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٢٨٢ / ٥)

٢ المجموع شرح المهذب (١٥٣ / ٩) (فصل) عن أنس رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصاب من شيء فليزمه) رواه ابن ماجه بإسناد جيد كشف الخفاء ط القدسي (٢٢٦ / ٢) أي من أصاب من أمر مباح خير فينبغي له ملازمته ولا يجعل عنه إلى غيره ألا بصرف قوى منه تعالى؛ لأن كلا ميسر لما خلق له. التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٩٩ / ٢) وفيه ابن لبيبة وحديثه حسن، ونصه (من رزق في شيء فليزمه)

* وعن نافع مولى ابن عمر قال (كنت أجهز إلى الشام وإلى مصر فجهزت إلى العراق فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت يا أم المؤمنين كنت أجهز إلى الشام فجهزت إلى العراق فقالت لا تفعل مالك منزل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سبب الله لأحد رزقاً من وجه فلا بدعه حتى يتغير له أو يتنكر) رواه ابن ماجه بإسناد فيه ضعف

٣ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهرى المالكي (٢٦٧ / ٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٤ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني (٤٠٤ / ٣) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٥ المدخل لابن الحاج (٩ / ١) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري القاسمي المالكي الشهير بابن الحاج الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٦ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقُها» مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار (٣١١ / ١٥) المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م). والحديث أخرجه الإمام مسلم صحيح مسلم بأحب البلاد إلى الله مساجدُها (٤٦٤ / ١) (٢٧١)

صالحة، وأعظم الناس منزلة، وأكثرهم خيراً وبركة الواقف مع نيته، في حركته وسكونه.

وبهذا المعنى وقع الفرق بيننا وبين سلفنا، وخيار من تقدمنا.^١ وهنيئاً للتاجر المستصحب للنية، فعطاه الله لعبده بنيته، وليعلم التاجر أنه على ثغر من ثغور الإسلام، فلا يؤتى الإسلام من قبله.^٢

الأثر الفقهي:

قرر الشرع الشريف أنه لا عبرة بالأعمال من غير نية التقرب إلى الله تعالى،^٣ قال سبحانه: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"،^٤ والإخلاص: أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة.^٥

وقال - صلى الله عليه وسلم -: " إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى"^٦ ووجه الدلالة فيه: أن العبادات التي ينتفع بها عند الله ما أخلصت النية فيها لله.^٧ وأن النية هي المؤثرة على العمل، صحيحة، وفساداً، ونقصاً، وكمالاً، وقبولاً ورداً، وأنها الأصل في العبادة، وحكمة إيجاب النية إنما هو تمييز العبادات عن العادات، وتمييز مراتب العبادات.^٨ والنية يقصد بها إخلاص العبادة لله؛^٩ امتثالاً لأمر خالقه، وقصد وجهه بالعبادة.^{١٠}، والأعمال صحتها، وفسادها، وقبولها، وتمامها، وكمالها، تابعة للنية، وهي

١ المدخل لابن الحاج (٩ / ١)

٢ جاء في بدائع السلك في طبائع الملك "ينبغي لمن قام بشيء من هذه الصنائع المفروضة على الكفاية أن ينوي فيه أمرين أحدهما امتثال الأمر به وإن كان معقول المعنى ليحصل له الثواب من تلك الجهة الثاني إسقاط الطلب به عن المسلمين ليدخل في قوله صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولا ذلك فلا فرق بين الاشتغال به والتبئس بالعبادة المحضة كالصلاة ونحوها وهو من بركات النية الصالحة نيه عن ذلك ابن الحاج وحض عليه وهو ظاهر" بدائع السلك في طبائع الملك (٢ / ٣٩٩) المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأصبجي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق المحقق: د. علي سامي النشار الناشر: وزارة الإعلام - العراق الطبعة: الأولى

٣ المحيط البرهاني في الفقه النعماني (١ / ٢٨٦) المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م قال عليه السلام: «لا عمل لمن لا نية له»
٤-سورة [البينة]: ٥

٥ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥ / ٣٢٤) لمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٦ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (١ / ١٦٦) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فواد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢

٧ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستفجرة (١٧ / ٢١٥) المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٨ البداية شرح الهداية (٤ / ٣٣) المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م الذخيرة للقرافي (٣ / ١٣٦) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي ت محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م

٩ البيان والتحصيل (١٨ / ٤٩٩)

١٠ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٢ / ٣٠٠)

تجعل المباح حراماً، والجائز ممنوعاً، والمباح، بالنية الحسنة يكون خيراً، وبالنية السيئة يكون شراً^١، وأنه لا دين لمن لا نية له^٢.

وأن نية المرء خير من عمله^٣، وأن ثواب الإنسان على قدر نيته^٤، وإذا أخلص نيته كفاه القليل من العمل^٥.

والنية من الأهمية بمكان، لدرجة أن ابن أبي جمرة -رحمه الله- قال: "ووددت لو كان من الفقهاء من ليس له شغل، إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك^٦.

وقال ابن القيم "فالمعول على السرائر، والمقاصد، والنيات، والهمم، فهي الإكسير الذي يقلب نحاس الأعمال ذهباً، أو يردها خبثاً^٧.

وقال عبد الله بن المبارك: "خصلتان حرمتا الناس: الحسبة في الكسب، والحسبة في النفقة"^٨.

وذكر ابن الجوزي -رحمه الله- في تلبيس إبليس قال: "ومن جمع المال بنية طيبة، فجمعه أفضل من تركه، بلا خلاف بين العلماء"^٩.

وهي شرط قبول الأعمال، ولقد كان الصحب الكرام من أصحاب رسول الله يعدون الغنى من مقاصدهم، والتكسب من شأنهم، وعلى صحة ذلك اتفق العلماء.

فحين يعمل التاجر في عمله فليستحضر عدة من النوايا:

١ المنتخب من كتب شيخ الإسلام (ص: ٢٢٠) علوي بن عبد القادر السُّقَّاف الناشر: دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢ -جاء في البيان والتحصيل قال محمد بن رشد: قوله لا دين لمن لا نية له صحيح، يشهد له قول النبي - عليه السَّلَامُ -: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ومعناه نفى الانتفاع بالعمل دون نية، لا نفى العمل، البيان والتحصيل (١٧/ ٢٤٦)

٣ قال - عليه الصلاة والسلام -: «نية المؤمن خير من عمله». شعب الإيمان (٩/ ١١٧) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م قال في المقاصد الحسنة "وهي وإن كانت ضعيفة فيمجموعها يتقوى الحديث المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (ص: ٧٠٢)

٤ وقال عليه الصلاة والسلام «في عبد الله بن ثابت: "إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته» المقدمات الممهدة (١/ ٣٥٤) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م والحديث أخرجه أبو داود في سننه ب في فضل من مات في الطاعون (٣/ ٣١١١/١٨٨) وحكم صاحب السراج بصحته. السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (٢/ ٧١٤)

٥ عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: (أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن: يا رسول الله أوصني، قال: أخلص دينك، يكفك القليل من العمل) للترغيب والترهيب لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقرام السنة (١/ ١١٤) ت أيمن بن صالح بن شعبان الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م وقال الحاكم صحيح وتعبه الذهبي. تخریج أحاديث إحياء علوم الدين (٦/ ٢٤٠٦) المؤلفون: العرفي ابن السبكي استخراجه: أبي عبد الله مُحَمَّدُ بن مُحَمَّدِ الحَدَّادِ الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٦ - المدخل لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدي الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (٦/ ١) ط دار التراث، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي المؤلف: أحمد الزيسوني (ص: ٣١٦) ط الدار العالمية للكتاب الإسلامي ط الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٧ زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٣٧٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م

٨ شعب الإيمان (١١/ ١٧٥)

٩ تلبيس إبليس ص المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المقوفى: ٥٩٧ هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م

- ١- قصد الاستغفار لنفسه، وأهله عن الحرام، وإعانة غيره من إخوانه،^١ وإعانة نفسه على إقامة فرض الله،^٢ ومعاونة غيره على القرب والطاعات.^٣
- ٢- الاستغناء عن سؤال الناس، وهذا هو العز، فطلب الحلال مع خلوص النية في ذلك، من أفضل أعمال البر، وأجل نوافل الخير.^٤
- ٣- الوصول إلى الرزق الحلال.
- ٤ - يجعل عمله وسيلة لنيل رضا الله، وعونا على أمر دينه ودنياه.^٥
- ٥ - ليستحضر أن ابتغاء الرزق الحلال من فضل الله، والسعي على عياله يكافئ الجهاد في سبيل الله، قال تعالى " وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله"^٦ فسوى الله بين درجة المجاهدين، والمكتسبين المال الحلال، للنفقة على نفسه، وعلى العيال، وللإحسان والإفضال.^٧
- ٦- ينوي النصح للمسلمين، وحب الخير لهم، والقيام بفرض من فروض الكفايات، فإن التجارة لو تركت، بطلت المعاش، وهلك كثير من الخلق، ولتحكم في المسلمين غيرهم.
- ٧- يستعين بها على القرب والطاعات.
- ٨- الاقتداء برسول الله، فقد بقي النبي - صلى الله عليه وسلم- برهة من دهره تاجرًا، وباع واشترى.^٨
- ولينتبه المتكسب لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله"^٩.

١ - جاء في الميسوط " إذا كان قصده ما بينا كان في عمله معنى الطاعة لقوله - صلى الله عليه وسلم - «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» ، فإذا نوى العامل بعمله التمكن من إقامة الطاعة أو تمكين أخيه من ذلك كان مثابا على عمله باعتبار نيته الميسوط للسرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأمانة السرخسي (٢٦٥ / ٣٠) الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

٢ الكسب (ص: ٥٧)

٣ جاء في الكسب ثم بين مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الْكَسْبَ فِيهِ مَعْنَى الْمَعَاوَنَةِ عَلَى الْقُرْبِ وَالطَّاعَاتِ أَيْ كَسْبُ كَنْ الْكَسْبِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرَقْدِ الشَّيْبَانِيِّ (ص: ٦١) ت د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠

٤ - وقال لقمان لابنه: استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاثة: استخفاف الناس به الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي (ص: ٣٢) ط دار الفكر

٥ جاء في بدائع السلك في طبائع الملك "الشقة الأولى أن يدخل بنية الاستغفار في التجارة عن السؤال وكف الطمع عن الناس اكتفاء في القيام على نفسه ومن يعود له بما يعود عليه الدول في هذا السبب إلى غير ذلك من النبات التي لا حصر لها كنية القيام بفرض الكفاية أن كان سببه كذلك ونصح المسلمين ومعاملتهم بالعدل والاحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشبه ذلك مما لا يخفى على ملتقط منثور نفائسها من مواضع تقريرها" بدائع السلك في طبائع الملك (٢ / ٤٢٤)

٦ سورة المزمل ٢٠

٧ تفسير التعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠ / ٦٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي، أبو إسحاق ت الإمام أبي محمد بن عاشر الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٨ الترتيب الإداري = نظام الحكومة النبوية (٢ / ١٢)

٩ - صحيح البخاري ب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها (٢ / ١١٢ / ٢٣٨٧)

إذا كان كذلك، فيتعين عليه أن لا يدنس نيته التي نواها بشيء مما يفسدها، مثل: أن يعمل، أو يبيع، أو يشتري لامرأة متهمة بالبعاء، أو متبرجة وإن لم تنته بذلك. فإن فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من المؤمنين.^١

المسألة الثالثة: البحث عن الحلال الطيب وترك الشبهات وأثره الفقهي.

أمر الله عز وجل الناس أن يأكلوا الحلال الطيب، فقال سبحانه: {يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً} ونهاهم سبحانه عن أكل أموالهم بالباطل، فقال سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل}.

الأثر الجمالي:

لا شك أن أكل الحلال مما تسمو، وتسعد به روح الإنسان، وينير ويلين منه قلبه، فتنيسر عليه عبادته، وتركو جوارحه، فتزكو بذلك الجوارح، وتدرأ المفاسد، وتكثر المصالح، فأكل الحلال أساس من أسس الدين .

أما أكل الحرام والشبهات، فإنه لا يتولد منه إلباً فعل الحرام، فيظلم قلبه، وتصدأ روحه، فلو أراد أكل الحلال أن يعصي لما قدر، ولو أراد أكل الحرام أن يطيع لما قدر، ولا أثر لعبادة مع أكل الحرام، فأكل الحرام، والمشتبه يصدي القلب، ويظلمه، ويقسيه، وهو من موانع قبول الدعاء. وقد قيل: يخاف على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل، ولا يرفع له دعاء؛ لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَنْتَقِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} وأكل الحرام، والمسترسل مع المشتبهات ليس بمتق على الإطلاق.

روى عن بعض أهل العلم أن الشيطان يقول: خصلة من ابن آدم أريدها، ثم أخلي بينه وبين ما يريد من العبادة، أجعل كسبه من غير حل، إن تزوج تزوج من حرام، وإن أفطر أفطر على حرام، وإن حج حج من حرام اهـ.^٤

الأثر الفقهي:

- ١- أن مجال نشاط المكتسب في الأموال المباحة: حيازتها، وتنميتها، واستثمارها.^٥
- ٢- ينصح الفقهاء أن يشتغل في الضروريات، والحاجيات، ولا يشتغل في دقائق التحسينيات؛ فإن هذا مما يفسد المجتمعات والعمران؛ لانشغال الناس بهذه الأمور عن

١ المنخل لابن الحاج (١٩٨ / ٤)

٢ -سورة البقرة الآية رقم (١٦٨)

٣ -سورة المائدة الآية رقم (٢٧)

٤ مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (١٢٨ / ٢) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلطان (المتوفى: ١٤٢٢هـ المكتبة الشاملة

٥ -فصل السُّبْب حِيزَةَ الْأَمْوَالِ الْمُبَاحَةِ أو استمضاء ما اخصص به مما يستمد من الأموال المباحة" حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاہ ولی اللہ الدہلوی» (١٦٠ / ٢) ت السيد سابق الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

الضروريات والحاجيات، ممّا يضيق على الناس حياتهم. مما يهوي بهم في أسفل السافلين، صارف لأفكارهم إلى ألوان مظلمة.^١

٢- عقد الفقهاء في باب البيع فصلًا يتكلمون فيه عن الورع في البيع والشراء، وأن على المتكسب أن يحذر من الشبهات، فضلًا عن الحرام، فالعبد لا يبلغ أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذرًا ممّا به البأس، فيتجنب الشبهات.^٢

٣- وأنه لا ينبغي للمتكسب أن يستبطئ رزقه؛ فيدفعه لتحصيله بالحرام، فليتجمل بطلبه بالحلال، فليهنأ بالآ، فرزقه مقدر له.^٣

٤- لا يعامل التاجر إلا من ماله حلال، فلا يبيع ولا يشتري ممّن ماله حرام، ولا يملكه إذا أخذه، ويجب عليه رده لمالكة.^٤

٥- كذلك لا يعامل من أكثر ماله حرام؛ لأن للأكثر حكم الكل.

٦- من اختلط ماله بالحلال والحرام ففكره مباحته، إلا إذا عرف أن هذا من الحلال، فتجوز مباحته، ولا يحرم الشراء منه.

٧- من يشك في ماله أنه من الحلال، أو من الحرام، الورع ألا يبياعه.

٨- ما لا يُعلم ما في يده أمن الحلال أم من الحرام؟ يجوز البيع أو الشراء منه؛ رجوعاً إلى الأصل؛ لأن الأصل أن مال المسلم حلال.

٩- وهل يسأل عن مصدر مال من يتعامل معه؟ لا يسأل إلا في حال الريبة في الملك، أو المالك.

المسألة الرابعة: التعبد لله في محراب السوق وأثره الفقهي.

طلب الحلال واجب على كل مسلم، وأن الفقهاء الذين سطرّوا مثل هذه الأحكام يشغلهم أكل الحلال، لا كثرة الأموال، فأثر اللقمة الحلال لا يخفى، وأثر الحرام لا يخفى، وقد استخدم النبي لفظ الجمال في طلب الحلال.

١ وكذلك من مفاسد المدن أن ترغب عظامهم في دقائق الحليّ واللباس والبناء والمطاعم وغيد النساء ونحو ذلك زيادة على ما تعطيه الارتقاقات الضرورية التي لا بُد للنّاس منها، واجتمع عليها عرب النّاس وعجمهم، فيكتسب النّاس بالنّصر في الأمور الطبيعية، لتتأني منها شهواتهم، فينتصب قوم إلى تعليم الجوّاري للغناء والرقص والحركات المتناسقة اللذيذة، وآخرون إلى الألوان المضطربة في الثياب وتصوير صور الحيوانات والأشجار العجيبة والتخاطيب الغربية فيها وآخرون إلى الصناعات البديعة في الذهب والجواهر الرقيقة، وآخرون إلى التآنية الشامخة وتخطيطها وتصويرها فإذا أقبل جم غير منهم إلى هذه الأكساب أهملوا مثلها من في الزراعات والتجارات، وإذا انفق عظماء المدينة فيها الأموال أهملوا مثلها من مصالح المدينة، وجر ذلك إلى على التضييق على القائمين بالأكساب الضرورية والزراعات والتجار والصناعات والضرائب على غيرهم، وذلك ضرر يهذه المدينة يتعدى من عضوا منها إلى عضو حتّى يعم الكل، ويتجاري فيها كما يتجاري الكلب في بدن المكروب، حجة الله البالغة (١٦٣٢-١٦٤٠)

٢ - قال الإمام النووي فصل في الورع في البيع وغيره واجتناب الشبهات المجموع شرح المذهب (١٤٩ / ٩)

٣ المجموع شرح المذهب (١٥١ / ٩) (لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد يموت حتى يبلغه بأخر رزق هو له فالتقوا الله وأجملوا في الطلب من الحلال وترك الحرام المستترك على الصحيحين للحاكم (٢١٣٥/٥ / ٢) وقال الإمام الذهبي على شرط مسلم

٤- جاء في الفروع "وتكره معاملة من ماله حلال وحرام يجهل، ذكره جماعة، وعنه: يجرم، قطع به في المنتخب، وذكره الأرجي قياس المذهب، ونقل جماعة إن غلب الحرام، وقيل: أو جاوز ثلثه. الفروع وتصحيح الفروع (٨١ / ٧) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنظلي ت عبد الله بن عبد المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

إنه يطلب بركة الله في كسبه، ويبحث عن أسبابها، ومن أهم أسبابها، طلبه للحلال، والتبكير في طلب رزقه.^١

وإنَّ الإعانة على المعصية، وترويجها، وتقريب الناس إليها، معصية وفساد في الأرض، ومنها: أن مخالطة النجاسة: كالميتة، والدم، والسرقين، والعدرة، فيها شناعة وسخط، ويحصل بها مشابهة الشياطين، والنظافة، وهجر الرجز من أصول ما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - لإقامته، وبه تحصل مشابهة الملائكة، والله يحب المتطهرين.^٢

الأثر الجمالي:

المسلم وهو يسعى لتحصيل معاشه، لا ينبغي أن يشغله عن أمر معاده، ولا يشغله سوق الدنيا عن سوق الآخرة، فلا يشغل بحظوظ نفسه عن حقوق ربه، فيقدم طاعة الله، ومراده ومحبته على مراده، ومحبته، فله عليه تعبد وهو يحصل كسبه، فليحفظ رأس ماله في الآخرة، وهو عمره وبضاعته، كما يحفظ رأس ماله في الدنيا، فإن فرط استوجب المقت، ورفعت البركة من كسبه،^٣ فإن حرم نفسه من الصالحات - سيما الصلاة - فهذا خسران بيّن، وحرمان ظاهر، مُذهب للبركات وسائق إلى المخالفات، فالسيئة لها أحيات، كما أن الحسنة لها أحيات، إنَّ العيش مع الله يزيد في الرزق، ويذهب بالتعب، ويُرِيد البركة، فما عند الله خير وأبقى^٤، لقد استحقوا لفظ "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه".

الأثر الفقهي:

لقد مدح الله الصالحين من خلقه، فقال سبحانه "رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ"^٥.

وتتابع المفسرون من الصحابة: كابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم من التابعين ومن بعدهم، على أن المقصود من الآية: مدح من يترك البيع، والشراء،

١ المجموع شرح المذهب (١٥٢ / ٩) فصل في التبكير في طلب المعيشة "عن صخر الغامدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمم بارك لأمتي في بكرها) وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

٢ حجة الله البالغة (٢ / ١٦٩)

٣ إحياء علوم الدين (٢ / ٨٣)

٤ المدخل لابن الحاج (٤ / ٢١)

٥ تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٦ / ٦٨) ت سامي بن محمد سلامة

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٦ سورة النور آية (٣٧)

والانصراف إلى الجماعة في المساجد، وأن من أخرها عن وقتها لم يكن من مقيمي الصلاة.^١

يستحب للمسلم في ظل شريعة الإسلام أن يكون أول الداخلين لسوق الدنيا (السوق).^٢ (المسجد) ولا يستحب له أن يكون أول الداخلين لسوق الدنيا (السوق).^٢ وأنه لا ينبغي أن يشغله عن العبادة، وأن البيع وقت الجماعة صحيح ممن لا تلزمه الجماعة: كالنساء، والصبيان، وأهل الذمة، أمّا من تلزمهم الجماعة من الرجال الأحرار، فالحكم مبني على حكم صلاة الجماعة، فمن يراها واجبة يكون البيع عنده صحيح مع الإثم، ومن يراها سنة، أو فرض كفاية، يكون البيع صحيحاً مع الكراهة. وأمّا البيع وقت نداء الجمعة: فقد أمر الله بالسعي للصلاة، وترك البيع والشراء، فقال سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }^٣ والبيع والشراء حرام، لكن هل يفيد الملك؟ خلاف بين الفقهاء، وكان الخلفاء يؤدّبون من يترك الجمعة.^٤ ولم تغلق الأسواق يوم الجمعة في عهد سيدنا عمر، بل كانت قائمة إلى حين أذان الجمعة.^٥

لقد طبّق السلف الصالح ذلك، فكانت الحوانيت تُغلق، وتُخمر الأمتعة، بل من يسمع الأذان وميزانه في يده يخفضه، ويذهب لصلاته، وكانوا يستأجرون بالدوايق والقراريط من يحفظ لهم أمتعتهم، وحوانيتهم من أهل الذمة والصغار.^٦

ومن حرص السلف الصالح على تحصيل الثواب -من خلال الأسواق- أن بعضهم: كان يذهب للسوق؛ ليقول ذكر دخول السوق، فيحصل أجره، بل إن سيدنا عمر كان يحب أن يأتيه أجله، وهو يضرب في السوق لتحصيل رزقه.

والتجارة من المباح، فإذا شغلت عن الفرض، أو أوقعت نقصاناً فيه، لم تكن مباحة.^٧ كذلك: على المتكسب أن يحافظ على الصلاة، هو ومن يعملون معه، فهو مسؤول عن رعايتهم، وليحفظ دينه من الغيبة، والنميمة، والأيمان الكاذبة، والمزاح بالكذب، ومن

١ تفسير ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٢٦٠٨/٨) أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٢ المجموع شرح المهذب (١٥٣/٩) فصل عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) رواه مسلم وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه من قوله (لا تكونين أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته) المجموع شرح المهذب (١٥٤/٩) قال الماوردي وغيره الذم لمن أكثر ملازمة السوق وصرف أكثر الأوقات إليها والاشتغال بها عن العبادة

٣ سورة الجمعة الآية رقم (٩)

٤ فقد ذكر سحنون في "توازه" أن عمر بن عبدالعزيز يأمر إذا فرغ من صلاة الجمعة من يخرج، فمن وجد لم يحضر الجمعة، ربطه بعقد المسجد. وكان مالك يخالف قول عمر بن عبدالعزيز بالربط في المسجد، وإنما ينبغي أن يؤدّب على ذلك بالسجن أو الضرب، كما نبه عليه ابن رشد في "البيان والتحصيل" (١٥٨/١٧)

٥ البيان والتحصيل (١٥٩/١٧)

٦ بدائع السلك في طبائع الملك (٤٢٦/٢)

٧ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢٤/٥)

خلف الوعد، والأيمان الكاذبة، فلا يذكر اسم الله إلا على سبيل العبادة، وعلى كل فليحذر من الحرام، وما يجر إلى الحرام.^١

روى ابن أبي عاصم في الوجدان، ومن طريقه أبو نعيم بسند صحيح، عن ميثم رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يغدو الملك برأيته مع أول من يغدو إلى المسجد، فلا يزال بها معه حتى يرجع، فيدخل باب منزله، وإن الشيطان ليغدو برأيته مع أول من يغدو إلى السوق.^٢

بل هو في ذكر دائم مع الله، وقد يذهب لمحراب السوق من أجل أن يحظى بالثواب العظيم على ذكر السوق، فعن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت - وهو حي لا يموت - بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة)^٣ كان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر^٤

وليشفق على دينه، ويحاول أن يسلم له دينه.^٥ فعن ابن بريده، عن أبيه قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إذا دخل السوق قال: بسم الله، اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة"^٦.

وعلى المسلم: أن يتجنب الخصومات، والمنازعات، واللغط، وارتفاع الأصوات. وما يكون فيها من الجلبة، والفتن.^٧ كما قال صلى الله عليه وسلم - " وَإِيَّاكُمْ وَهَيْبَاتِ الْأَسْوَاقِ"^٨.

١ المنخل لابن الحاج (١٩٨ / ٤)

٢ الإصابة في تمييز الصحابة (١٨٨ / ٦) وهذا موقف صحيح السند

٣ سنن ابن ماجه ب الأسواق ودخولها (٢/ ٧٥٢ / ٢٢٣٥)

٤ قال العراقي: رواه الترمذي من حديث عمر وقال غريب والحاكم من حديثه ومن حديث ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين اهـ. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٩٦ / ٢)

٥ إحياء علوم الدين ٨٦ / ٢.

٦ كان ابن مسعود يقول: عجبا لتاجر كيف يسلم، إن باع أطرى وإن اشترى ثم. البيان والتحصيل (١٨ / ٤١٢)

٧ السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (٤ / ٣١٧) ت: أبي عبد الله حسين بن عكاشة الناشر: دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٨ شرح السنة للبخاري أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البخاري الشافعي (٣ / ٣٧٦) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٩ صحيح مسلم ب تسوية الصوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والإزدحام على الصف الأول (١ / ٣٢٢ / ٤٣٢) وجه الدلالة من الحديث: فيه نهى عن الاختلاط والمنازعات والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي تكون في الأسواق. تحفة الأحوذني (٢ / ١٧) بتصريف و المسابقة إليها، وتقديم أولى الفضل، وتقريبهم من الإمام (١ / ٣٢٢ / ٤٣٢)

المبحث الثالث: القيم الجمالية التي يلتزم بها المتعامل مع الآخرين. وفيه: ثمانية مطالب:

المطلب الأول: قيمة الإحسان وأثرها الجمالي والفقهية

الإحسان: ضد الإساءة، ورجل محسن ومحسان.^١
وفي الكليات "العدل: هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان: هو أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له، فالإحسان زائد عليه، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان نذوب وتطوع.^٢ وقال المرتضى الزبيدي العدل: هو المساواة في المكافأة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والإحسان: أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه.^٣
وأهل الإحسان، يحبهم الله، كما أخبر في كثير من الآيات، قال - سبحانه وتعالى -
(والله يحب المحسنين)،^٤ وقال سبحانه (وأحسن كما أحسن الله إليك)،^٥ وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم - أن يحلم عن جهل عليه، ويعفو عن ظلمه، فلا ينتقم إلا لله^٦،
وقال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء.^٧

الأثر الجمالي:

قيمة الإحسان، هي لب الإيمان، وروحه وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل. فجميعها منطوية فيها.^٨ الإحسان: صفة من صفات أفعال الله، فعلى العبد أن يتخلق بصفة من صفات الله.^٩ يتسع مجال الإحسان في شريعة الإسلام، ليشمل كل من يتعامل معهم الإنسان؛ لذا ينبغي على الوالد أن يعلمه لولده، كما يعلمه الإيمان والتوحيد.^{١٠} على الإنسان أن يكون مبدأه نفع الخلق،^{١١} والإحسان إليهم.^{١٢} فهذه هي الرحمة التي أرسل من

١ تهذيب اللغة (١٨٣/٤) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور محمد عوض مرعي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م المحكم والمحيط الأعظم (١٩٨/٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سبويه المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ت عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٢ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ليوبي بن موسى الحسيني القزويني الكوفي، أبو البقاء الحنفي ت: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت (ص: ٦٤٠)

٣ تاج العروس من جواهر القاموس (٤٤٤/٢٩) المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي الناشر: دار الهداية

٤ -سورة آل عمران الآية (١٣٤)

٥ -سورة القصص الآية(٧٧)

٦ البيان والتحصيل (٢٤٠/١٧)

٧ صحيح مسلم ب باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة (١٩٥٥/١٥٤٨/٣)

٨ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت محمد المعتمد بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٩ المقدمات الممهدة (٢١/١) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الناشر: دار الغرب الإسلامي

الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٠ حتى قال الإمام أبو منصور يجب على المؤمن أن يعلم ولده الجود والإحسان كما يجب عليه أن يعلمه التوحيد والإيمان إذ حب الدنيا رأس كل خطيئة كذا في النهاية "البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٢٨٤/٧)

١١ - وقال ابن القيم: (مفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ١٦٩) الناشر: مطبعة المدني، القاهرة

١٢ الفروع وتصحيح الفروع محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (٣٤/١٠) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

أجلها رسول الله^١ فالإحسان سبب للرحمة، قال تعالى {إن رحمت الله قريب من المحسنين}،^٢ من الإحسان في التعامل مع الناس عموماً دفع المضار، والعفو عن المظالم، أمّا أقاربه، فالقراية مستدعية للصلة. ^٣يحسن إلى من يعمل عنده من العمال والمماليك، فلا يكفهم ما لا يطيقون، ولا يؤذيهم بالكلام الخشن، ويطعمهم ويكسوهم بقدر كفايتهم. ^٤ بل يحسن إلى الحيوان، فهو بر وتقوى، وترك الإحسان إليه إثم وعدوان. ^٥ فالمحسن لا يؤذي أحداً، فإن آذاه أحد عفا وصبر، وصفح وغفر، وإذا عامل الناس عاملهم بالفضل والإحسان، فيعطيهم وإن منعوه، ويصلهم وإن قطعوه، ويمنّ عليهم وإن حرموه، وإنما كان كذلك لأنه كان بالله غنياً، وبه راضياً، ومنه قريباً، ولديه حبيباً^٦.

الأثر الفقهي:

لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن باب المعاملات بأسره يجسد قيمة الإحسان، بل هو من أجل الإحسان إلى بني الإنسان، الإحسان حكمه: أنه مندوب إليه شرعاً.^٧ كما أن الأصل في التعامل بين البائع والمشتري الإحسان.

بيّن الفقهاء أوجهاً من الإحسان في التعامل مع الناس "وأما في الدنيا فبالإرفاق الدنيوية، ودفع المضار الدنيوية، وكذلك إسقاط الحقوق والعفو عن المظالم."^٨

وتتجلى قيمة الإحسان في هذه المعاملات:

شرع الله إقراض الفقير، والمحتاج، وجعله قربة، مندوب إليها؛ لما فيه من الإحسان إلى المحتاجين وقت حاجتهم^٩

شرعت الإقالة، والشركة، والتولية في الطعام من باب الإحسان، لا من باب البيع والمكايسة.^{١٠}

١ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٤/ ٤٨) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٢ -سورة الأعراف الآية رقم (٥٦)

٣ المبسوط للرخسي (٣٠/ ٢٥٢)

٤ حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي (٣/ ٤٩٠) الناشر: دار المعارف

٥ الإحسان إلى الحيوان بر وتقوى، فمن لم يمن على إصلاحه فقد أعان على الإثم والعدوان، وعصى الله تعالى. وقال أبو حنيفة: لا يباع عليه حيوانه، لكن - صلى الله عليه وسلم - يؤمر بالإحسان إليه فقط، ولا يجبر على ذلك. المحلى بالآثار أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٩/ ٢٦٤) الناشر: دار الفكر - بيروت

٦ <https://www.alukah.net/sharia/0/84744> الإحسان: فضله وحقيقته أحمد عماري

٧ وأصل المسامحة في التصرفات، والبر والإحسان مندوب إليه شرعاً، المبسوط للرخسي (٢٤/ ١٥٧)

٨ قواعد الأحكام في مصالح الأنام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلاطن العلماء (٢/ ١٩٠) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة

٩ الكافي في فقه أهل المدينة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٢/ ٦٣٧)

١٠ محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

١٠ وأجاز مالك وأصحابه الإقالة والشركة والتولية في الطعام قبل أن يستوفى بمثل الثمن لا زيادة ولا نقصان إن كان اشتراه بنقد فيمثل النقد وإن كان إلى أجل فإلى أجل مثل ذلك وجعلوا ذلك من باب المعروف والإحسان لا من باب البيع والمكايسة الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٦٦٤) المقدمات الممهدة (٢/ ٤٠٧)

المطلب الثاني: قيمة الرحمة وأثرها الجمالي والفقهي.

قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.^١

وعن جرير بن عبد الله- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ».^٢

وقد أرجع بعض الفلاسفة الاخلاق إلى غريزة التعاطف والرحمة.^٣

الأثر الجمالي:

اتسعت الرحمة في ظل شريعة الإسلام، لتشمل كل مجالات الحياة، فرسول الله أرسل من أجل الرحمة، وشريعته رحمة، وانعكست آثارها على ما سطره الفقهاء من أحكام، رحمة بالإنسان فلا يحرم من أهله، ولا يضيق عليه لضيق ذات يده، ولا يتدخل مسلم في شيء يضر بإخوانه، ولو كان على سبيل التمني، وإذا تعرض لمصائب وقفت بجواره الشريعة، تخفف من آثاره، وترفع عن كاهله، وتأخذ بيده، تنظره معسراً، وتنفس كربه، وتطلب من الجميع مد يد المسامحة في كل تعامل، وتمد له كل يد للعون، ترحمه في أشد حالات ضعفه، إذا تخلى عنه البشر، فتركوه بلا مأوى، بل تمتد الرحمة إلى الحيوان، فالأصل في المعاملات الرحمة.

الأثر الفقهي:

الرحمة ملحوظة فيما سطرته الشريعة من أحكام، وما قرره الفقهاء من استنباطات، ومما قرروه:

يحرم بيع الصغير من الرقيق دون أمه، ولا الأم دون ولدها، فلا يجمع عليهم سبي وتفريق، حتى يبلغ الغلام، وتحبض الجارية، وهذا من باب الشفقة والأنس والسكينة؛ ولأن الصبا من أسباب الرحمة، وفي التفريق ترك للرحمة.^٤ قال - صلى الله عليه وسلم - : من فرق بين والدة وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة"، وقال لعلي

١ [الفتح/٢٩].

٢ صحيح البخاري ب باب قول الله تبارك وتعالى: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} (٩/ ١١٥/ ٧٣٧٦)

٣ شوبنهاور "الذي أعاد أساس الأخلاق إلى غريزة التعاطف والتراحم، فقال: "إن التعاطف المباشر وهو شعور غريزي يقصر وحده عن بناء الأخلاق ولا بد من عاطفة الرحمة. علم الأخلاق الإسلامية (ص: ٤١)

٤ وأما بيان ما يكره من البياعات وما يتصل بها. فأما البياعات المكروهة (فمنها) التفريق بين الرقيق في البيع، والأصل فيه ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «لا توله والدة عن ولدها» والتفرق بينهما توليه فكان منهيها. الحديث أخرجه البيهقي السنن الكبرى للبيهقي ب الأم تتزوج فيسقط حقها من حضنة الولد وينتقل إلى جدته (٨/ ١٥٧٦٧/ ٨) وحسنه السيوطي سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصناعي، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كسلافة بالأخير (٢/ ٢٣٣) (الناسخ: دار الحديث).

وروي أن «النبى - عليه الصلاة والسلام - رأى امرأة والهة في السبي فسأل عن شأنها فقيل: قد بيع ولدها فأمر بالرد» وقال - عليه الصلاة والسلام - : «من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» وهذا خرج مخرج الوعيد. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/ ٢٢٨/ ٢٣٣٤) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ٦٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه.

- رضي الله عنه - حين باع أحد الأخوين: رُدَّة رُدَّة^١. والتفريق بين والدين، وولدهما، يهيجهما على الوحشة، والبكاء، ومثل ذلك حال الأخوين، فوجب أن يجتنب الإنسان ذلك^٢.

من ليس عنده شيء أبداً، ولم يقدر على وفاء شيء من دينه لم يطالب به، ويحرم حبسه ومطالبته، ووجب إنظاره، ما لم تقم بينة أن له مال، فيحلف ويخلى سبيله^٣.
إنهم يوصون التاجر: أن يبتعد عن الاتجار في الأشياء الضرورية، التي لا يستغني عنها إنسان: كالأقوات، فيطلب ربها يتضرر منه إخوانه، ولا يطلب ربها بما يدخل الحزن على قلوبهم، أو يكون سبباً في فقد عزيز، ولا يضيق عليهم في أقواتهم^٤. بل يطلب التجارة في الأشياء التي تدل على كون الناس بخير، وفي خصب^٥.
ومن المبادئ التي تفيض رحمة: القول بوضع الجوائح في الفقه، فمن باع شيئاً لأخيه، ثم تلف بأفة سماوية، يضمنها البائع دون المشتري، عند الإمام مالك، والشافعي في القديم، ويحي بن سعيد، وجماعة من أهل الحديث؛ لما ورد في صحيح الإمام مسلم "أن النبي أمر بوضع الجوائح" وعلل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال رأيت إن منع الله الثمرة، بما يستحل أحدكم مال أخيه^٦.

١ سنن الترمذي ت شاكر ب ما جاء في كراهية أن يُفَرَّقَ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ أَوْ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا فِي الْبَيْعِ (٥٧٣/٣)
٢ حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاء ولي الله الدهلوي» (١٧٥/٢) المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣ ومن لم يقدر على وفاء شيء من دينه، لم يطالب به وحرّم حبسه) وملازمته؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) [البقرة: ٢٨٠]، فإن ادعى العسرة ودينه عن عوض كتمن وقرض أو لا، وعرف له مال سابق الغالب بقاؤه، أو كان أقر بالملاءة حبس إن لم يقم بينة تخير باطن حاله وتسمع قبل حبس وبعده، وإلا حلف وخلى سبيله الروض المربع شرح زاد المستقنع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ص: ٣٨٦) الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، كشف المخدرات والرياض المزهرة لشرح أخصر المختصرات عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلبي الخلوئي الحنبلي (٢/ ٤٣٩) محمد بن ناصر العجمي الناشر: دار البشائر الإسلامية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: محمد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بلبان الحنبلي (ص: ١٨٠) محمد ناصر العجمي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ الشرح الممتع على زاد المستقنع (٩/ ٢٦٨)

٤ جاء في الإحياء "والجملة التجارة في الأقوات مما لا يستحب لأنه طلب ربح والأقوات أصول خلقت قواماً والريح من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق إليها ولذلك أوص بعض التابعين رجلاً وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين يبيع الطعام ويبيع الكفان فإنه يتمنى الغلاء وموت الناس" إحياء علوم الدين (٧٣/٢)

٥ وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (عليك بالبز، فإن صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفي خصب) الخطيب. إتحاف ذوي المروة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة (ص: ٢٠) والحديث أخرجه صاحب الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٢/ ٢٢١)

المحقق: يوسف النبهاني الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦ قال الماوردي: وصورتها في رجل باع ثمرة على رؤوس نخلها وسلمت إلى المشتري وتلفت بالجائحة قبل جدادها فقد كان الشافعي في القديم يذهب إلى أنها من ضمان بائعها وأن البيع باطل، وبه قال أبو عبيد، وأحمد وإسحاق. ورجع عن هذا في الجديد وقال تكون من ضمان المشتري فلا يبطل البيع بتلفها وبه قول أبو حنيفة والليث بن سعد. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٥/ ٢٠٥) الذخيرة للقرافي (٥/ ٢١٤) الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

وقد جاءت الشريعة- المطهرة- تحث على السماح في البيع والشراء^١، وتنفيس الكربات وإنظار المعسرين، والوضع عنهم من ديونهم، وستزهم، ومد يد العون لهم، والمساعدة لهم^٢.

ومما قررته الشريعة: أن الهبة للأقارب مندوب إليها، فهي من باب الرحمة بالأقارب، والراحمون يرحمهم الرحمن^٣.

إنَّ الرحمة بالحيوان أوجبت الشكر من الرحمن، ودخول الجنان^٤، وإنَّ القسوة بالحيوان أدخلت المرأة النار لقسوتها على هرة^٥.

المطلب الثالث: قيمة العدل، وأثرها الجمالي والفقهية.

العدل: نقيض الجور. يقال عدل على الرعية. والعدل: الحكم بالحق. يقال: هو يقضي بالحق ويعدل، وهو حكم عادل: ذو معدلة في حكمه^٦.

وضده الظلم، وضابطه: كل من أخذ ملك أحد، أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حقه، أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه^٧.

الأثر الجمالي:

إن العدل إذا دام عمّر الكون، وإن الظلم إذا فشا، كان مؤذنا بخراب العالم، وخراب العمران، ومؤديا إلى تلاشي الدولة، وكساد أسواقها، وكساد الأحوال، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري؛ فلا سبيل للعمارة إلا بالعدل.

١ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رحم الله رجلا سما إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى» صحيح البخاري باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف (٢٠٧٦/٥٧/٣)

٢ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يستر على (١) مغسر، يستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه مسند أحمد ط الرسالة (٣٩٣/١٢)

٣ الهبة مندوب إليها لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تهادوا تحابوا" وللأقارب أفضل لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٣٣٣/٢) دار الكتب العلمية

٤ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي فنزل البئر فمأخفة ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا فقال صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد رطبة أجر" الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (٣٠٢/٢) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٥ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة، فلم تطعمها، ولم تسقيها، ولم ترسلها فتأكل من خضائ الأرض مسند أحمد ط الرسالة (٥٠٩/١٢)

٦ العين (٣٩/٢) تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (١٢٥/٢) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م

٧ -مقدمة ابن خلدون ص ٢٢٥

الأثر الفقهي:

الأصل في المعاملات العدل، فلا ظلم قال الله - عز وجل -: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى} فبدأ بالعدل، وهو واجب، ثم ذكر الإحسان بعده، وهو غير واجب.^١

قال الماوردي: والأصل في تحريم الغصب، وحظر الأموال: الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان}.^٢

العدل: فرض الله - سبحانه - على المسلمين السعي لإقامته في الأرض، وليكون من أبرز خصائصهم بين الأمم؛ لأن دينهم دين العدل. حتى قال عمر - رضي الله عنه - بأنه " لا رخصة فيه في قريب، ولا بعيد، ولا في شدة، ولا رخاء، وقال ابن تيمية بوجوبه على كل أحد وفي كل شيء".^٤

فالمتكسب يبيع بالعدل، يعطي الشيء، ويأخذ ثمنه بالعدل، فلا يظلم ولا يُظلم.^٥ حرمت الشريعة بيع الغرر: وهو مجهول العاقبة، وما لا يقدر على تسليمه، سواء أكان موجوداً، أو معدوماً، فالمشتري متردد بين أن يحصل مقصوده، أو لا يحصل مقصوده، فإذا لم يحصل مقصوده كان ظلماً، والعقود مبناها العدل.^٦ موجب العقد المطلق: السلامة من العيوب، فلا يكتم أحدهما عيباً عن صاحبه، وكتمان العيب ليس صدقاً، وسكوته عن عيب يعد كذباً، والكذب ظلم، والعقود تبنى على العدل لا الظلم.^٧

في ظل التعاملات المالية -في ظل شريعة الإسلام- لا يظلم التجار، ولا من يشترون منهم، لا يظلم العامل، ولا صاحب العمل، وهذا يتضمن حفظ حقوق كل من البائع والمشتري. فإذا امتنع التجار عن البيع بثمن المثل، أو امتنع العمال أو الصناع عن العمل، أو الصناعة إلا بأكثر من ثمن المثل، مع حاجة الناس للبيع والشراء، والصناعة، أو حاجة الدولة وجب إلزام الجميع تحقيقاً للعدل.^٨

١ [النحل: ٩٠]

٢ المقدمات الممهدة (١٧٧/٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/٣٣٢)

٣ الحاوي الكبير (٧/١٣٣)

٤ الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢٥/٣٠٢) - الكويت

٥ مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويرجي (ص: ٧٠٢) الناشر: دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

٦ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة د. محمد مصطفى الزحيلي. (٢/٨٢٣) الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

٧ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (٢/٨٢٣)

٨ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (٢/٨٢٣)

جباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وغُصاب الأموال ظلمة، وكل ذلك يؤذن بخراب العمران، أخذ الأموال بغير حق ظلم، وتكليف العمال، وتسخيرهم، وأخذ ما بأيديهم بأقل من ثمن المثل ظلم، وكل من أخذ ملك أحد، أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، والله بعث رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط.^١

إذا تلف المعقود عليه قبل التمكن من قبضه، لم يجب على العاقد، من مشتر، أو مستأجر ونحوهما دفع الثمن، أو الأجرة؛ لأن الأصل في المعاملة العدل، وعدم الظلم. إذا كان المشتري جاهلاً بقيمة المبيع، فإنه لا يجوز تغديره، والتدليس عليه، مثل: أن يسام سوماً كثيراً خارجاً عن العادة، ليبذل ما يقارب ذلك، بل يباع البيع المعروف غير المنكر؛ لأن استغلال جهل المشتري بالقيمة الحقيقية، بزيادة سعرها عليه ظلم، وهو لا يجوز، بل الأصل في العقود: العدل من الجانبين.^٢

إذا كان المشتري مضطراً إلى الشراء، ولا يجد حاجته إلا عند هذا البائع، فإنه لا يجوز للبائع أن يستغل حاجته، بل يجب أن يبيعه بالقيمة المعروفة، وكذلك إذا كان البائع مضطراً إلى البيع.

فلا يجوز للمشتري استغلال هذه الضرورة ببخسه حقه، وأخذ السلعة منه بدون القيمة المعروفة؛ لأن ذلك كله ظلم، وهو محرم، والواجب العدل بين المتعاقدين.^٣

إذا ساقاه، أو زارعه على نتاج جزء معين، أو كيل معين، لم يصح؛ لأن المشاركة تقتضي العدل من الجانبين، فيشتركان في المغنم، والمغرم، فإذا اشترط أحدهما زرعاً معيناً، احتمل أن ينتج هذا، ولا ينتج هذا، أو العكس، فيحصل لأحدهما ربح دون الآخر، فيكون ظلماً.

لو اشترط في المضاربة مالاً معيناً، فقد لا يحصل إلا هو، وإنما يشترط جزء شائعاً معلوماً فيكون الربح شائعاً بينهما.^٤

١ قال ابن خلدون جباة الأموال بغير حقها ظلمة والمعتدون عليها ظلمة والمنتهبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة وغصاب الملاك على العموم ظلمة ووبال ذلك عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لذهاب الأموال من أهلها بدائع السلك في طبائع الملك (٢٢٦/١) تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٣٥٦/١) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (٢/ ٨٢٤)

٣ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (٢/ ٨٢٤)

٤ المقصود بهذه الألفاظ اشتراط التنافس في الربح وكذلك لو شرط للمضارب عشر الربح، والباقي لرب المال، فهو جائز؛ لأن المشروط للمضارب جزء شائع معلوم، وهذا الشرط لا يؤدي إلى قطع الشركة بينهما في الربح، مع حصوله، فما من شيء يحصل من الربح - قل أو كثر - إلا وله عشر" المبسوط للسرخسي (٢٢/ ٢٢) الاختيار لتعليل المختار عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (١٩/٣) عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقبة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقاً) الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها) تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

المطلب الرابع: قيمة الرضا بين المتبايعين، وأثرها الجمالي والفقهية.

الرضا: ضد السخط، وهو سرور القلب، وطيب النفس،^١ وهو امتلاء الاختيار، أي بلوغه نهايته، بحيث يفضي أثره إلى الظاهر من البشاشة في الوجه، كما عرفه بذلك الحنفية.^٢

الله جلَّ وعلا خاطب المؤمنين فقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"^٣ فدل على أنه: إذا لم يكن عن تراض لم يحل الأكل.^٤ والمراد: تجارة صادرة عن تراض، من المتاجر المشروعة، التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها، وتسببوا بها في تحصيل الأموال.^٥ وخص التجارة بالذكر؛ لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها، وأرفق لذوي المروءات.^٦ ورسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال " لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"،^٧

وقال- صلى الله عليه وسلم-: «إنما البيع عن تراض» فدل على: أنه لا بيع من غير تراض.^٨

الأثر الجمالي:

اعلم بأن الله- سبحانه وتعالى- جعل المال سبباً لإقامة مصالح العباد في الدنيا، وشرع طريق التجارة لإكسابها؛ لأن ما يحتاج إليه كل أحد لا يوجد مباحاً في كل موضع، وفي الأخذ على سبيل التغالب فساد، والله لا يحب الفساد. وإلى ذلك أشار الله - سبحانه وتعالى- في قوله { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن

١ المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٢٤٣/٨) المحقق: عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ص: ١١١) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢٠/٣٠)

٢ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٣٨٣/٤) دار الكتاب الإسلامي فصول البدائع في أصول الشرائع محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفنري) الرومي (٣٥٣/١) المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ

٣ سورة النساء الآية (٢٩)

٤ المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١٥٨/٩) الناشر: دار الفكر

٥ . تفسير ابن كثير سلامة (٢٦٨/٢) بتصرف يسير

٦ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٧٠/٢) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٠٢/١) ناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٧ - مسند أحمد مخرجا (٢٠٦٩٥/٢٩٩/٣٤) "وهو حديثٌ رجالة ثقاتٌ" إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣٦٠/٣)

٨ البيان في مذهب الإمام الشافعي (١٢/٥) والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ب ذكر العلة التي من أجلها زجر عن هذا البيع (٤٩٦٧/٣٤١/١١) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات. مصباح الزجاجة ١٢٨/٢

تكون تجارة عن تراض منكم^١، ما أرحم شريعة يعيش في ظلها المسلم، لا تسلب إرادته، ولا اختياره، ولا يُجبر على ما لا يرضاه، فالشريعة تحمي رأيه واختياره. ووجود الإكراه والإكراه يؤدي إلى الفوضى، والشغب، والبغضاء، والرضا يحقق الاستقرار المجتمعي، ويحميه من الفوضى، فلا يسعى كل إنسان إلى أخذ ما في يده غيره بالقوة، والقهر، فذلك ينشر العداوة والبغضاء، أما الرضا: فيولد تعاوناً، وبذلك، ويحقق منافع الجميع.^٢

بل إن من أسباب تحريم الربا: أنه يسلب رضا، واختيار الإنسان، فيجعله يلتزم مألماً برضاه، فليس رضاه رضاً حقيقياً، بل رضا المُجبر.^٣ ولأننا لو لم نشترط التراضي؛ لأصبح الناس يأكل بعضهم بعضاً، فكل إنسان يرغب في سلعة عند شخص، يذهب إليه ويقول له: اشتريتها منك بكذا قهراً عليك، وهذا يؤدي إلى الفوضى والشغب، والعداوة، والبغضاء.^٤

الأثر الفقهي:

فالأصل الذي تبنى عليه العقود المالية: التراضي، فالرضا أساس العقود، والرضى من شروط صحة البيع، والبيع والشراء من أطيب الكسب، وما يزيده جمالاً على جمال، أن يكون عن تراض، فالبيع منوط بالرضا، والرضا خفي، فاعتبر ما يدل عليه من: اللفظ، أو الصيغة، ثم التعاطي بوجه لا ريب فيه.^٥ ولكل عصر لغته، وما يجري به التعامل معتبر فيه عرف الناس، ولغتهم، فلسان العامة تمثال الرغبة عن قلوبهم.^٦ وعليه: فلا بيع لمكره - بغير حق -، ولا لمضطر،^٧ ويكره الشراء من المضطر: وهو الذي يبيع ماله بأقل من ثمن مثله.^٨ فلا تسلب إرادته، ولا اختياره، فلا تزال يد إنسان عن ملكه بغير رضاه، ولا تستغل حاجته، إنما بطيب نفس منه، بل يكره البيع والشراء

١ المبسوط للسرخسي (١٠٨/١٢)

٢- جاء في الشرح الممتع " أن النظر الصحيح يقتضي ذلك أيضاً؛ لأننا لو لم نشترط التراضي لأصبح الناس يأكل بعضهم بعضاً، فكل إنسان يرغب في سلعة عند شخص يذهب إليه ويقول له: اشتريتها منك بكذا قهراً عليك، وهذا يؤدي إلى الفوضى والشغب والعداوة والبغضاء. الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٠٨/٨)

٣ أو بما هو تراض يشبه الاقتضاب كالربا، فإن المغلس يضطر إلى التزام ما نأ يقدر على إيفائه، ولتئين رضاه رضا في الحقيقة، فليس من العقود المرضية ونأ الأسباب الصالحة، وإنما هو باطل وسحت بأصل الحكمة المدنية. حجة الله البالغة (١٦٠/٢)

٤ الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٠٨/٨)

٥ فتح الوهاب شرح منهج الطلاب زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (١٨٦/١) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة: ١٩٩٤م

حجة الله البالغة (١٦٣/٢)

٦ حجة الله البالغة (١٦٣/٢)

٧ وفسره أحمد في رواية بأن جيبك محتاج فتبيعه ما يساوي عشرة بعشرين. المبدع في شرح المقنع (٧/٤)

٨ ، الفقه الإسلامي وأدلته أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة (٥/٢٣٦٢) الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق الطبعة: الرابعة

من مكان أُلزم الناس بالبيع والشراء فيه، فأدنى تدخل يَكْرُ على اختيار الإنسان، أو رضاه، تأباه الشريعة.^١ فالإكراه على البيع، أو الشراء، يبطل البيع بلا خلاف.^٢ أما الإكراه بحق: فيجوز. كأن يكون على إنسان ديون يماطل في وفائها، ولديه سلع يمتنع عن بيعها، فللقاضي أن يجبره على بيعها؛ لأداء الحقوق لأصحابها، ويكون البيع هنا صحيحاً؛ إقامة لرضا الشارع مقام رضا العاقد.^٣

وأن هذا الرضا: لا بد وأن يكون معتمداً على علم من غير غرر، أو تدليس^٤، فلا بد من رضا الكفيل^٥، ونحن لا نشترط إلّا رضا الضامن؛ لأنه المتبرع والباذل لماله^٦، ويشترط في الضمان رضا الكفيل، ولا يشترط رضا الأصيل.^٧ ومقتضى كلام الخرقى - رَحْمَةُ اللَّهِ - أنه لا بد من رضا الكفيل، وهو واضح.^٨

المطلب الخامس: القيم قبل الأموال، وأثرها الجمالي والفقهية.

المسلم في ظل شريعة الإسلام يمتلك منظومة قيمية يعيش في رحابها، ويحتكم لأحكامها، فلا يبحث عن مجرد مكسب، يَفقد في سبيله قيمه، وأخلاقه، بل يتخلى عن تجارته، وعن ربحه، من أجل قيمه التي يُؤمن بها، ويعيش بها، ولها، فسيدينا عثمان يترك قافلته؛ لربحه عند الله، ويترك ربح الناس.

الأثر الجمالي:

راعت الشريعة حرمان كثيرة، لها قداسة ومكانة عند المسلم، فلا إهانة، ولا ابتذال، لاسم الله - الكبير المتعال - ولكونه سبباً لزوال تعظيم اسم الله من القلب،^٩ وممحنة للبركة؛ لأن مبنى البركة على دعاء الملائكة له، وقد تباعدت بالمعصية، بل دعت الملائكة عليه.^{١٠} وقد يكون سبباً من أسباب التغير. ^{١١} ولا إهانة لكتاب الله، فلا يباع مصحفنا لكافر؛ فيستخف به، فيقع الذل بالمسلمين، والمصحف يُعظم، ولا يُعرض

١ (وكره) الإمام (أحمد البيع والشراء من مكان أُلزم الناس بهما)؛ أي: بالبيع والشراء (فيه)؛ أي: في ذلك المكان، لا الشراء ممن التزم بالبيع في ذلك المكان؛ لأنه مجبر على ذلك. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الربيعاني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (١٦ / ٣) الناشر: المكتب الإسلامي ط الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٢ المجموع شرح المهذب (١٥٩ / ٩)

٣ الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (١٢ / ٦)

٤ حجة الله البالغة (١٦٠ / ٢)

أو تراش مُعتمد على علم من غير تدليس وركوب غرر

٥ الذخيرة للقرافي (٢٤٣ / ٩)

٦ الذخيرة للقرافي (٢٠١ / ٩)

٧ نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (٥ / ٧) حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عيد العظيم محمود الذيب الناشر: دار المنهاج ط الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

٨ شرح الزركشي على مختصر الخرقى شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (١٢٢ / ٤) الناشر: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٩ حجة الله البالغة (١٧٣ / ٢)

١٠ « حجة الله البالغة (١٧٣ / ٢)

١١ فقه السنة سيد سابق (٨٥ / ٣) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

للصغار، أبيع المصحف لمن لا يعرف حرمة؟ وهو الذي ربي فيهم العزة والكرامة، بل أن البيع باطل؛ لحرمة ذلك، وقد نُهي عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو؛ مخافة أن تناله أيديهم.^١ ولا يبيع لمشعر حرام، فلا تباع رباع مكة، ولا تؤجر في قول فقهي؛ لئلا تبتذل بالبيع، والشراء، والتمليك والتملك امتهان، فللحرم حرمة وفضيلة^٢، وهذا لا يجوز، بخلاف سائر الأراضي، ولا بيع ولا شراء في وقت خصص لعبادة؛ فلا يشغل مسلم عن طاعة الله، ولا يهان مسلم بتسليط كافر عليه، ولا يتجر مسلم فيما يعود على إخوانه بالضرر، في دينهم، أو بدنهم، أو مالهم، أو عرضهم، أو عقلمهم، ولا يتجر فيما يؤدي إلى معصية مولاة، وليترفع عن الاتجار فيما لا يليق به، فقيمه قبل تجارته، وقبل بيعه وشرائه.

الأثر الفقهي:

لقد سطر الفقهاء أحكاما تنبض قيمة وعزة، وتتطق فخرا وكرامة. فنصوا على: حرمة ابتذال اسم الله بكثرة الحلف في البيع والشراء، بل أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم - أنَّ الحلف « منفقة للسلعة محقة للبركة »^٣، وعقدوا فصلا للنهي عن الحلف في البيع والشراء.^٤ ونصوا أيضا: على منع بيع المصحف؛ لبعد ذلك عن الاحترام الواجب له، ومعاملته كما تعامل السلع، وفي هذا نوع ابتذال.^٥ وتكلموا أيضا عن كرامة العبد المسلم، وأنه لا يباع، ولا يعار لكافر؛ لما فيه من إهانة المسلم، وإهانة المسلم إهانة لدينه.^٦ وتكلموا أيضا: عن حرمة الزمان فلا يبيع وقت نداء الجمعة، ولا وقت صلاة الجماعة.^٧

١ - أخرجه الإمام البخاري من حديث عبدالله بن عمر ب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو صحيح البخاري (٤/ ٢٩٩٠/٥٦)

٢ رواية عن أبي حنيفة، والإمام مالك، خلافا للشافعي، والإمام أحمد له روايتان مبني على: أنها إن فتحت عنوة فيكون وفقا على المسلمين، فلا يجوز بيعها، ولم تقسم بين الغانمين، فصارت وفقا على المسلمين، فحرم بيعها كسواد العراق، وأنها حرام، والحرام لا يجوز بيعه. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٥/ ١٤٦) للنباية شرح الهداية (١٢/ ٢٢٧) الحاوي الكبير (٥/ ٣٨٦) الكافي في فقه الإمام أحمد (٢/ ٥)

٣ صحيح البخاري ب يحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يجب كل كفار أئيم (٣/ ٢٠٨٧/٦٠)

٤ المجموع شرح المهذب (٩/ ١٥١) (فصل) في النهي عن اليمين في البيع

٥ المهذب في فقه الإمام الشافعي للثبير لزي (٢/ ٢١) المجموع شرح المهذب (٩/ ٣٥٤)

٦ قوله: «وعيدا مسلما لكافر» فلا يجوز أن يعير عبدا مسلما لكافر؛ لأن في ذلك إهانة للمسلم، وإهانة المسلم إهانة لدينه، فلا يجوز أن يعير عبدا مسلما لكافر الشرح المتع على زاد المستقنع (١٠/ ١١١)

٧ جاء في حاشية ابن القاسم على الروض المربع لوقله تعالى: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} والنهي يقتضي الفساد وكذا قبل النداء، لمن منزله بعيد، في وقت وجوب السعي عليه وتحريم المساومة، والمناداة إذا لأنها وسيلة للبيع المحرم وكذا لو تضايق وقت مكتوبة. حاشية الروض (٤/ ٣٧٢)

وتكلموا: عن حرمة المكان، فقالوا: يمنع بيع المشاعر العظام؛ فاللحرم حرمة وفضيلة، فلا بيع لرباع مكة، ولا تؤجر^١ في رأي فقهي^٢.
وقالوا أيضا: لا يجوز بيع المحرم^٣ (كالات للهو -والخمر- والخنزير- والمضار- والغناء- وجعل داره كنيسة) فالعقد المحرم لا تترتب عليه آثاره، ولا يباع السلاح لمن يحمله على المسلمين، من الكفار، أو البغاة، ولا يباع وقت الفتنة، ولا يباع العصير لمن يتخذه خمرًا.

وكل تصرف يؤدي إلى المعصية؛ لأن ذلك معونة على المعصية.^٤ ولا يباع ما تمحض للحرام، أو قصد به الحرام.

وتكلموا: عن عدم جواز الاتجار في الأشياء الخسيسة (كالآجار في القطط) وغيرها؛ لما فيه من البعد عن الفضائل الأخلاقية، فليست من كرائم الأموال، ولا يناسب أن تجري فيها البيوع، بل تداول مجاناً، فهي على الإباحة الأصلية، لكن لو باعها صح بيعها.^٥

المطلب السادس: مراعاة الأخوة وأثرها الجمالي والفقهي.

قال تعالى {إنما المؤمنون إخوة}^٦، وقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطريقة عملية كيف يكون بيع المسلمين فقال: "هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اشترى منه عبداً، أو أمة يبيع المسلم للمسلم لا داء ولا غائلة ولا خبثة".^٧
وقال صلى الله عليه وسلم «من باع عبداً لم يبيئه، لم يزل في مقت من الله، ولم تزل الملائكة تلعنه». ^٨

١ عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «مكة حرام، وبيع رباعها حرام»

٢ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٤٦/٥) وهو رأي الإمام أبو حنيفة

٣ جاء في الأحكام كالمزامير والطنابير ونحوها فلا يجوز بيعها ولا شراؤها إجماعاً لا يصح ما قصد به الحرام. أو ظن في أحد القولين للنهي عن بيع القينات المغتربات الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (١١٣/٣) قال الإمام الكاساني "لأنها آلات معدة للتهي بها موضوعة للفسق، والفساد فلا تكون أموالاً فلا يجوز بيعها" بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٤٤/٥)

٤ - جاء في المذهب ولا يجوز بيع المصحف ولا العبد المسلم من الكافر لأنه يعرض العبد للصغار والمصحف للإبتدال فإن باعه منه ففيه قولان: أحدهما أن البيع باطل لأنه عقد منع منه لحرمة الإسلام فلم يصح كتزويج المسلمة من الكافر والثاني يصح لأنه سبب يملك به العبد الكافر فجاز أن يملك به العبد المسلم كالإرث فإذا قلنا بهذا أمرناه بإزالة ملكه لأن في تركه ملكه صغراً على الإسلام المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيروازي (٢١/٢) وأنظر المبسوط للسرخسي (١٣٣/١٣) المدونة (٢٩٩/٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٢٥٥/٤) المجموع شرح المذهب (٣٥٣/٩)

٥ - جاء في معالم السنن "فإنها تتناسب بكرائم الأموال، وشأنها أن تكون من أن تقصد بالبيوع. وهكذا هو العمل في بلادنا، فإنهم يتداولونها مجاناً، ولا يأخذون ثمنها. فهذا تعليم للأخلاق الفاضلة، وما ينبغي أن يعامل مع هذه الحيوانات. لا أنه نهى عن بيعه حقيقة. فيض الباري على صحيح البخاري (٤١٤/٣)

٦ -سورة الحجرات الآية (١٠)

٧ - سنن الترمذي ت شاكر (١٢١٦/٥١٢/٣) وقال الترمذي " هذا حديث حسن غريب، نا نعرفه إلا من حديث عباد بن ليث، وقد روى عنه هذا الحديث غير واحد من أهل الحديث، وقال الذهبي في مختصره قلت: ما أرى بهذا الإسناد بأساً. المذهب في اختصار السنن الكبير (٢٠٩٤/٤) اختصره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي ت دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم الناشر: دار الوطن للنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٨ المعجم الكبير للطبراني (١٥٧/٦٥/٢٢) وفي الزوائد في إسناده بقية بن الوليد وهو مدلس وشيخه ضعيف. حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٢/٢)

الأثر الجمالي:

المسلم أخو المسلم، وشأن المسلمين أن يكونوا قلبًا واحدًا، متآلفين، متحابين، وديننا مبني على الألفة، والمحبة، والموالاة بين المسلمين، فهو دين الأخوة والمحبة.^١

بل يفترض الشرع في اتباعه أنه لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه، فلا استباحة لمال أخيه من غير موجب، ولا يكتم عيبا في سلعته عن أخيه، ولا يبالغ في مدحها؛ إغراء لأخيه، لا يغشه ولا يخونه.^٢ ولا يشارك في منافسة غير مشروعة.

وكل ما هو قائم على الغدر، والخديعة، والمكر، يؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس، وانتشار الشك. والريبة في كل تعاملاتهم.^٣

لو طبقت أحكام الشريعة التي تراعى الأخوة الإسلامية، والأخوة الإنسانية لانتظم العمران، وصلاح التمدن، وعمت البركة، وتحققت مصالح الجميع، وتحقق التعاون المنشود الذي يقوم عليه التمدن، ولذا حرمت الشريعة إضرار بعضهم ببعض، وتضييق بعضهم على بعض، وإفساد الأرزاق، ومزاحمة الخلق في الرزق. حرمت الشريعة التغرير، والتدليس، واختطاف أموال الناس، وخيانتهم، قطعت الشريعة كل أسباب العداوة، والبغضاء، والشحناء، ونهت عن الأسباب الموصلة لهذه الرذائل، بل لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يأمر الشرع باحترام العقود مع أهل الذمة، ويعطيهم حقوق المسلم، فلا يباع على بيعه، ولا يشتري على شرائه؛ صونا لحق الأخوة في الإنسانية.^٤

١ الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٤٣٠/٨) بتصرف يسير

٢ جاء في المدخل "وينبغي له من باب الكمال والنصح للمسلمين أن ينظر في السلعة التي يبيعها لإخوانه المسلمين فإن كان يريد لها نفسه بذلك الثمن باعهم به، وإن كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم. لما ورد «المؤمن يجب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه» فعلى هذا فكل ما يسترثده لنفسه يبيعه لهم وما لا يسترثده لا يفعله معهم وهذا حقيقة النصح وعدم العش. قال - عليه الصلاة والسلام - «من عشنا فليس منا» وأحوال السلف - رضي الله عنهم - في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر لكن هذه القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تسخطه لنفسك تسخطه لهم." المدخل لابن الحاج (٣١ /٤)

٣ - ألقى فضيلة الشيخ شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية، بين يدي جلالة الملك، يوم السبت ٢ رمضان ١٤٣٤ الموافق ل ١٣ يوليو ٢٠١٣ بالرياض الدرس الحسني الثاني

٤ حجة الله البالغة (١٧١ /٢)

٥ جاء في الشرح الممتع "والقول الثاني في المسألة: أنه يحرم البيع على بيع المعصوم، سواء كان مسلما أو كافرا أو ذميا؛ لأن العدوان على الكافر الذي حرّم له؛ إذ إنه معصوم الدم والعرض والمال، وتقييد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بالأخ بناء على الأغلب، أو من أجل العطف على أخيك، وعدم التعرض له، وهذا القول أقرب للعدل. الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢٠١٢/٨)

الأثر الفقهي:

من أجل الحفاظ على الأخوة بين المسلمين نهت الشريعة عن:
 تلقي الركبان،^١ إذا كان يضر بأهل البلد^٢: لما فيه من تضيق الأمر على
 الحاضرين^٣
 وعن بيع الحاضر للبادي،^٤ إذا تضرروا من ذلك، وكما قال النبي "دَعُوا النَّاسَ
 بِرِزْقِ اللَّهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ".^٥
 وعن الاحتكار: وهو أن يشتري من مصره الطعام، فيحتكره عليهم، ولهم إليه حاجة؛^٦
 لما في الاحتكار من التضيق على الناس، والمضرة بهم، وهو ما يتنافى مع مقتضى
 الأخوة التي يفرضها الإسلام على أتباعه.
 وجزاء الاحتكار: بيع السلع المحتكرة جبراً على صاحبها، بالثمن المعقول، مع
 تعزيره ومعاقبته.^٧
 والسوم على سوم أخيه؛^٨ لما فيه من الإيحاء والإضرار.^٩ والبيع على بيع أخيه،
 بل يؤدي من يفعل ذلك.^{١٠}
 والتدليس عليه^{١١}، كغبن المسترسل: وهو الجاهل بقيمة المبيع، لم يجز للبائع أن
 يغبنه غبناً يخرج عن العادة، بل عليه أن يبيعه بالقيمة المعتادة، أو قريب منها، فإن غبنه
 غبناً فاحشاً فللمشتري الخيار في فسخ البيع، وإمضائه،^{١٢} فلا يباع لمماكس بسعر،
 ولمسترسل بسعر.^{١٣}

١ صورته أن واحداً من المصر أخبر بجعي قافلة عظيمة وأهل المصر في قحط وجذب فتلقى ذلك الواحد ويشترى منهم جميع ما يمتارون ويدخل المصر ويبيعه على ما يريد من الثمن ولو تركهم فأدخلوا ميرتهم بأنفسهم وباعوها من أهل المصر بتفرقة توسع أهل المصر بذلك فإذا كان الأمر كما وصفنا فهو مكروه وإن كان أهل المصر لا يتضررون بذلك فلا يكره، وقال بعضهم صورته أن يلتقيه رجل من أهل المصر فيشتري منهم بأرخص من سعر المصر وهم لا يعلمون سعر المصر فالشراء جائز في الحكم ولكنه مكروه؛ لأنه غرر سواء استنصر به أهل المصر أو لم يستنصروا به. بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي عثمان بن علي بن محجن البارع، فخر الدين الزيلعي الحنفي (٤/ ٦٨) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ -
 ٢ الهداية في شرح بداية المبتدي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (٣/ ٥٣) ت طلال يوسف الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
 ٣ درر الحكام شرح غرر الأحكام محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلاً أو المولى - خسرو (٢/ ١٧٧) الناشر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
 ٤ وصورته الرجل له طعام لا يبيعه لأهل المصر ويبيعه من أهل البادية بثمان غال، فلا يخلو إما أن يكون أهل المصر في سعة لا يتضررون بذلك أو في قحط يتضررون، فإن كان الثاني فهو مكروه، وإن كان الأول فلا بأس بذلك" العناية شرح الهداية محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي الباهلي (٦/ ٤٧٨) الناشر: دار الفكر
 ٥ صحيح مسلم ب تحريم بيع الحاضر للبادي (٣/ ١١٥٧/ ١٥٢٢)
 ٦ التتف في الفتاوى أبو الحسن بن علي بن الحسين بن محمد السعدي (١/ ٤٨٦) ت المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤
 ٧ الموسوعة الفقهية الكويتية (١١/ ٣٠٥)
 ٨ وصورته أن يتسامر الرجلان على السلعة والبائع والمشتري رضياً بذلك ولم يعقدا عقد البيع حتى دخل على سومه فإنه يجوز، لكنه يكره لاشتماله على الإيحاء والإضرار وهما قبيحان العناية شرح الهداية (٦/ ٤٧٧)
 ٩ الهداية في شرح بداية المبتدي (٣/ ٥٣)
 ١٠ جاء في حاشية لعدي على كفاية طالب الرباني قوله: إن للقاسم يوبئ [يج] أطلقه ابن رشد وابن يونس. وقال البلخي: لعله يريد من يتكرر ذلك منه بعد الزجر، وهذا كلص في أن النهي محمول على التحريم حاشية لعدي على كفاية طالب الرباني أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعدي الهودي (٢/ ١٨٩) ت يوسف الشيخ محمد لبقاعي الناشر: دار الفكر - بيروت
 ١١ والتدليس بالعيوب من أكل المال بالباطل الذي حرمة الله في كتابه وعلى لسان رسوله عليه، ومن الغش والخلافة المقدمات للمهادت (٢/ ٩٩)
 ١٢ مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (٢٩/ ٣٥٩) تقي: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
 ١٣ الحسبة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ص: ٢٣٤) ت علي بن نايف الشوح الطبعة: الثانية، في ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ

ويحرم غشه وخيانتة لأخيه: كخلط الجيد بالرديء من الطعام كله، ولا ممّا يُكّال أو يوزن من غير الطعام، ؛ لأنه من الغش، وقد قال النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «من غشنا فليس منا»^١ قال مالك في كتاب ابن المواز: ويعاقب فاعله.^٢

بل يدخل في هذا أهل الذمة، فلا يجوز فعل كل هذه الأمور معهم، شأنهم شأن المسلمين. إن الشريعة طلبت من المسلم أن يخلص النصح لأخيه، فلا يكتف عليه عيبا في سلعته، ولا يغيره بشرائها.^٣

بل بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن مجرد سكوت أحد المتبايعين عن إظهار ما لو علمه الآخر لم يبايعه من العيوب، وغيرها، إثم عظيم، وحرّم هذا الكتمان، وجعله موجبا لمقت الله سبحانه.^٤

وحدثت الشريعة على فعل كل قربة تقوي العلاقة بين المسلمين، فأمرت بالصدقة، وإقراض المسلم وإنظاره، وتفريج كربته، وإقالته.^٥ ونهت الشريعة عن كل ما يتسبب في العداوة، والبغضاء، والخصومة، فحرمت الغرر، والغبن، والقمار والميسر، وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها.^٦

المطلب السابع: التكافل والتسامح وأثرهما الجمالي والفقهى

الأثر الجمالي:

حث الإسلام الناس على ما يقوي عُرى المحبة بينهم، ويزيل بواعث الشقاق، فيحثهم على التسامح، بدل المُشاحة، وعلى التواصل، بدل التقاطع، والسماحة من أصول الأخلاق، التي تنهذب بها النفس، وتتخلص بها من إحاطة الخطيئة، وأيضا فيها نظام المدنية، وعليها بناء التعاون، وكانت المعاملة بالبيع، والشراء، والاقتضاء، مظنة لضعف السماحة، فسجل النبي - صلى الله عليه وسلم - على استحبابها.^٧ واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة، والتضييق على

١ - صحيح مسلم ب قول النبي من غشنا فليس منا (١٠١/٩٩ /١)

٢ البيان والتحصيل والشرح والتعليق لمسائل المستخرجة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٩ / ١٨٥) ت د محمد حجي وآخرون ط دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ط الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨

٣ وعن جرير بن عبد الله قال (يلعبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) رواه البخاري ومسلم المجموع شرح المهذب (٩ / ١٥٣)

٤ الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦ / ١٥٢)

٥ ولخير مسلم «من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه» والقرية ما كان معظم المقصود منه رجاء الثواب من الله تعالى كذا ضبطه أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٢ / ١٤٠)

٦ وهو أنها إذا بيعت قبل بدو صلاحها فإنها لا تصلح للأكل وتكون عرضة للاقتات والفساد، وإذا حصل هذا صار نزاع بين البائع والمشتري، والشريعة تقطع كل شيء يكون سببا للنزاع والبغضاء والفرقة. الشرح الممتع على زاد المستقنع (٩ / ٢١)

٧ حجة الله البالغة (٢ / ١٧٣)

الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم^١. فيطلب حقه في عفاف، وافٍ، أو غير وافٍ^٢.

بها تتال مرتبة الإحسان، ومن أسباب النجاة من كُرب يوم القيامة، وهي سبب للبركة^٣، وأن يستظل العبد في ظل عرش مولاه، كما استظل بجمال شريعته في الدنيا، ويقيه الله من فيح جهنم^٤، ويقبل عثرته يوم القيامة^٥. وهي لا تظهر إلا من قلب قطع علائقه بالمال كما قال الإمام المناوي.

والسماحة في البيع: بالأ يكون شحيحاً بسلخته، مستقصياً في ثمنها، مغالياً في الربح منها، مكثراً من المساومة فيها، بل يكون كريم النفس، راضياً بيسير الربح، مقللاً من الكلام. والسماحة في الشراء: بأن يكون سهلاً في كياسة، فلا يُدقق في اليسير من المال، خصوصاً إن كانت السلعة شيئاً هيناً، والمشتري غنياً، والبائع فقيراً معدماً، ولا يُسئم البائع بالأخذ والرد، وتعطيله عن المشتريين الآخرين، ولا يُكثر التقلب في البضاعة، بعد أن سير غورها، ووقف على حقيقتها.

وأما السماحة في القضاء: فبأن يرد الحق لصاحبه في الموعد المضروب، ولا يكافه عناء المطالبة أو المقاضاة، ويشفع القضاء بالشكر، والدعاء، أو الهدية إن كان لها مستطيعاً، إلى غير ذلك مما ينطوي تحت السماحة.

الأثر الفقهي:

نصَّ الفقهاء على أن السماحة مندوب إليها؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى^٦. قال ابن حجر: في الحديث الحض على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة، والحض على ترك التضيق على الناس في المطالب، وأخذ العفو منهم^٧. ومن صور السماحة:

١ فتح الباري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٣٠٧/٤) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ٣٧٩ رقم كتيبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فواد عبد الباقي قسام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٢ تطريز رياض الصالحين فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرملبي (ص: ٧٤٩) ط د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٣ شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (٦/٢١٠) ت أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: كتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م
٤ فتح الباري لابن حجر (٣٠٩/٤)
٥ الشرح الممتع على زاد المستنقع (٣٨٨/٨)
٦ صحيح البخاري بالسهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فيطلبه في عفاف (٣/٢٠٧/٥٧)
٧ فتح الباري لابن حجر (٣٠٧/٤)

- ١- إرخاص السعر، والمسامحة في البيع، فينقص من ثمنه، وفي الشراء لا يتشدد في الشروط، وذلك بما لا يضر بحاله.^١
- ٢- أن يكون هيناً ليناً في بيعه وشرائه.
- ٣- لا تقف السماحة عند البيع والشراء فقط، بل كل ما يتعلق بالمعاملة المالية، من التفاضل، والاقتضاء، وإرجاح المكيال والميزان.^٢
- ٤- إن اشترى طعاماً من ضعيف، أو شيئاً من فقير، فلا بأس أن يحتمل الغبن، ويتساهل ويكون به محسناً، وداخلاً في قوله- صلى الله عليه وسلم- رحم الله امرأً سهل البيع، سهل الشراء^٣ فأما إذا اشترى من غني فلا.^٤
- ٥- استيفاء الثمن، وسائر الديون، والإحسان فيه: مرة بالمسامحة وحط البعض، ومرة بالإمهال والتأخير، ومرة بالمساهلة في طلب جودة النقد، وكل ذلك مندوب إليه، ومحثوث عليه فليغتنم دعاء الرسول- صلى الله عليه وسلم-^٥.
- ٦- كل من باع شيئاً، وترك ثمنه في الحال، ولم يرهق إلى طلبه، فهو داخل في

المسامحة

أن يقبل من يستقبله، فإنه لا يستقبل إلا متتدماً، مستضر بالبيع، ولا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه، قال- صلى الله عليه وسلم- من أقال نادماً صفقته، أقال الله عثرته يوم القيامة.^٦

المطلب الثامن : الصدق والأمانة وأثرهما الجمالي والفقهي

أمرنا الله بلزوم طريق الصادقين، فقال رب العالمين "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين".^٧

ونهانا عن الخيانة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).^٨

١- قواعد الأحكام في مصالح الأئمة أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (١٩٠ / ٢) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، المدخل لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (٤/ ٧٣) الناشر: دار التراث

٢ المجموع شرح المهذب (١٥٢ / ٩)

٣ المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (٢٨٨ / ٢) أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان البيهقي (المتوفى: ٨٠٧هـ تحقيق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٤ إحياء علوم الدين (٨٠ / ٢)

٥ إحياء علوم الدين (٨١ / ٢)

٦ إحياء علوم الدين (٨٢ / ٢) والحديث أخرجه ابن حبان في صحيح ابن حبان - مخرجا ب ذكر إقالة الله جل وعلا في القيامة عثرة من أقال نادماً بيئته (١١ / ٤٠٤ / ٥٠٢٩) قال العراقي: رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢ / ١٠٤٢)

٧ سورة التوبة آية (١١٩)

٨ سورة الأفعال آية رقم (٢٧)

الأثر الجمالي:

من تحرى الصدق، والأمانة في تجارته، كان في زمرة الأبرار من: النبيين، والصديقين، ومن توخى خلافهما، كان في قرن الفجار من: الفسقة، والعاصين^١ فيبعثون يوم القيامة بهاتين الصفتين (الصدق والأمانة) سعداء في الآخرة، كما كانوا سعداء في الدنيا، بل هم أفضل من الفقراء الصابرين^٢.

التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة^٣.

التاجر الصدوق لا يحجب عن أبواب الجنة^٤. بل قال المناوي في التيسير: بل يدخل من أيها شاء، لنفعه لنفسه، ولصاحبه، وسراية نفعه إلى عموم الخلق^٥. أي من أي أبواب الجنة.

كما أن الصدق في البيع والشراء؛ سبب لحصول البركة، والكذب سبب لمحق البركة. فالبركة مقرونة بالصدق والبيان، والتلف والمحق، مقرون بالكذب والكتمان، والمشاهدة والعيان أكبر شاهد على ذلك، وهذا ينعكس إيجاباً على التعامل الاقتصادي.

كما أن الصدق والأمانة منجاة للتاجر من النار يوم القيامة.

كما يجني المسلم من صدقه راحة الضمير، وطمأنينة النفس، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "الصدق طمأنينة"^٦.

والكذب والخيانة صاحبهما في النار^٧، ولا يزل العبد في مقت من الله، ولم تزل الملائكة تلغنه، إذا كتم عيب شيء وجب عليه بيانه^٨.

وليس على سنن سيد الأبرار، فمن غشنا ليس منا. فلا يتم الإيمان إلّا بمحبة الخير للغير، كما يحبه الإنسان لنفسه^٩.

وكلاً تمسك أفراد الأمة في مختلف معاملاتهم بخصلة الأمانة، انتظمت حياتهم، وروعت حقوقهم، وتحققت المصالح الشرعية، بما يخدم مصالح العباد في دينهم، ودنياهم. أما إذا افتقدت الأمانة، فإنه -لا محالة- ستتعتل مصالح الحق العام للمجتمع،

١ شرح الطيبي على المشكاة ٧/ ٢١١٩.

٢ الفتاوى الحديثية أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ص: ٣٢) الناشر: دار الفكر

٣ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ٧٧٥٢/١٨٥)

٤ إتحاف ذوي المروءة والإنفاة بما جاء في الصدقة والضيافة (ص: ٢٠) ونسبه لابن النجار. التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٥٩)

٥ الترتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية (٢/ ١١)

٦ سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٢٥١٨/٦٦٨) وقال الترمذي "وهذا حديث صحيح"

٧ قال صلى الله عليه وسلم "الخدعة في النار" صحيح البخاري باب النجش، ومن قال: «لا يجوز ذلك البيع» (٣/ ٦٩)

٨ وقال: «من باع عبداً لم يبينه لم يزل من مقت من الله، ولم تزل الملائكة تلغنه» رواها ابن ماجه سنن ابن ماجه ب من باع عبداً قبيحاً (٢/ ٢٤٦/٧٥٥) وقال الشيخ محمد

فؤاد في الزوائد في إسناده بغيره بن الوليد وهو مدلس. وشيخه ضعيف

٩ قال صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه" من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه صحيح البخاري (١/ ١٣/١٢)

وتنتشر الأمراض الخلقية والنفسية، من استغلال، وخداع، وأنانية. وما يترتب عن ذلك من مظاهر الفساد، والانحراف اعتقاداً وسلوكاً. وتمثل الأمانة الأساس، الذي ينبغي اعتماده في أية مهمة يتولاها الإنسان، لكي يعصم نفسه من وساوس الشيطان، أو من الوقوع في مراتع الحرام، أو استغلال حقوق الضعفاء، والأيتام، فهي أمر لازم للإيمان.

الأثر الفقهي:

الصدق مطلوب من التاجر، لا سيما التاجر المسلم؛ نظراً لأهمية الصدق في المعاملات، فعن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محق بركة بيعهما).^١

الصدق في المعاملة: بأن لا يكذب في إخباره عن نوع البضاعة، ونفاستها، أو مصدر صنعها ونحو ذلك، وكذلك لا يدعي أن تكاليفها، أو رأس مالها أكثر مما يعطيه المشتري من الثمن، إلى غير ذلك، بل يصدق في كل هذا فيما لو سئل وينصح.

جعل الفقهاء التجارة من أفضل المكاسب، إذا كان التاجر متحلياً بالصدق والأمانة، فهذا يجعله محبوباً من الله، وفي معية الكرام البررة، ومع النبيين، والصديقين، والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.^٢

وبهاتين الصفتين، وبما جاء فيهما من أحاديث، استدل على ما قاله جماعة من أصحاب الشافعي - رضي الله تعالى عنه - من أن التجارة أفضل من الزراعة، وأفضل من الصنعة.^٣

وقد فضل الفقهاء التاجر الصدوق على المتفرغ للعبادة؛ وعللوا ذلك بمجاهدته للشيطان.^٤

إذا ظهر للمشتري خيانة في المرابحة، خير المشتري بين أخذه بكل ثمنه، أو تركه، وقيل: يُحط من الثمن قدر الخيانة، مع حصتها من الربح، وقد أبطل

١ فقه التاجر المسلم حسام الدين بن موسى محمد بن غفانة (ص: ٢٢٢) الطبعة: الأولى، بيت المقدس ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م توزيع: المكتبة العلمية ودار الطب للطباعة والنشر والحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري ب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا (٣/ ٢٠٧٩/٥)

٢ عن النبي - عليه الصلاة والسلام - حث عليها قال: «التاجر الصدوق مع الكرام البررة»؛ وقال: «إن الله يحب التاجر الصدوق» وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) سنن الترمذي ت بشار ب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم (٢/ ١٢٠٩/٥٠٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة. وأبو حمزة: اسمه عبد الله بن جابر وهو شيخ بصري. حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري، عن أبي حمزة بهذا الإسناد نحوه. الاختيار لتعليل المختار (٤/ ١٧١) مجمع الأثر في شرح ملتقى الأبحر (٢/ ٥٢٧) المجموع شرح المهذب (٩/ ١٥٢)

٣ الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ٣٢) بتصرف

٤ سئل بعض التابعين عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟ قال: التاجر الصدوق أحب إلي لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والعيزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده: أي ولا يطاوعه فيما يأمره به من المحرمات. الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: ٣٣)

شيخ الإسلام هذا العقد المبني على الخديعة، وحمل على مجيزيه بالرأي والقياس.^١

إذ ملك عيناً وعلم بها عيباً، لم يجز أن يبيعها حتى يبين عيبها، وإذا علم غير المالك بالعيب، لزمه أن يبين ذلك لمن يشتريه؛ لما روى عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "المسلم أخو المسلم فلا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً يعلم فيه عيباً إلا بينه"^٢ فإن باع ولم يبين العيب صح البيع.

١ مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٥/ ٢٢٩٤)، بتقييم الشاملة ألياً) تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة

فان ظهر للمشتري خيانة في المراجعة خير في أخذه بكل ثمنه، وعند أبي يوسف يحط من الثمن قدر الخيانة مع حصنها من الربح وعند محمد بخير. وقد عنى شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه الكبرى بهذا النوع من الخديعة فأبطل العقد وحمل على مجيزيه بالرأي والقياس" المجموع شرح المذهب (١٣/ ٦) وأنظر مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (٢/ ٧٦) الناشر: دار إحياء التراث العربي

٢ المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٢/ ٤٩) والحديث أخرجه ابن ماجه سنن ابن ماجه (٢/ ٧٥٥/٢٢٤٦) وقال ابن حجر إسناده حسن فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣١١)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد رفيع الدرجات وعلى آله وصحبه أنجم الهدايات، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم بعث الأموات.. وبعد،،

فقد انتهيت بحمد الله تعالى وتوفيقه من هذا البحث: (القيم الجمالية وأثرها في فقه المعاملات المالية من منظور شرعي) وتوصلت إلى جملة من النتائج، تتمثل في الآتي:

١- لقد استبطن الفقهاء هذه القيم الجمالية، واستحضروها، وجعلوها تتجلى آثارها فيما قرروه من أحكام، وما نصوا عليه من مبادئ، فهي ركن ركين من مكونات عقل وقلب المسلم، لا تنفصل عن عقيدته ولا شريعته.

٢- نادى الفقهاء بالفقه قبل المتاجرة.

٣- كان الفقهاء سابقين في المطالبة بعدم تغيير النشاط التجاري، فإذا سبب الله لأحد رزقاً من وجه فلا يدعه حتى يتغير له، أو يتنكر.

٤- على التاجر أن يعلم أنه يقوم بفرض من فروض الكفايات، فإن التجارة لو تركت بطلت المعاش، وهلك كثير من الخلق، ولتحكم في المسلمين غيرهم. ولذا يدعى التاجر من كل أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء؛ لنفعه لنفسه، ولصاحبه، وسراية نفعه إلى عموم الخلق.

٥- نصح الفقهاء التاجر بأن يشتغل في الضروريات، والحاجيات، ولا يشتغل في دقائق التحسينات؛ فإن هذا مما يُفسد المجتمعات والعمران.

٦- الأصل في التعامل بين البائع والمشتري الرحمة والإحسان.

٧- على التاجر أن لا يطلب ربها يتضرر منه إخوانه، ولا ما يدخل الحزن على قلوبهم.

٨- نادى الفقهاء بالحرية في التجارة، فأدنى تدخل يكره على اختيار الإنسان أو رضاه تأباه الشريعة.

٩- التاجر المسلم لا يتكسب من شيء يؤدي إلى المعصية؛ لأن ذلك معونة على المعصية ولا من شيء تمحض للحرام، أو قصد به الحرام، وكرهوا للتاجر الاتجار في الأشياء الخسيسة.

١ - جاء في المذهب ولا يجوز بيع المصحف ولا العبد المسلم من الكافر لأنه يعرض العبد للصغار والمصحف للابتذال فإن باعه منه، ففيه قولان: أحدهما أن البيع باطل لأنه عقد منع منه حرمة الإسلام فلم يصح كتزويج المسلمة من الكافر والثاني يصح لأنه سبب يملك به العبد الكافر فجاز أن يملك به العبد المسلم كالإرث فإذا قلنا بهذا أمرناه بزيارة ملكه لأن في تركه صغاراً على الإسلام المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٢/ ٢١) وأنظر المبسوط للسرخسي (١٣/ ١٢٣) المدونة (٣/ ٢٩٩) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤/ ٢٥٥) المجموع شرح المذهب (٩/ ٣٥٣)

- ١٠- نادى الفقهاء بالمساواة بين من يتعامل معهم التاجر، فالقيم الجمالية لا تفرق بين إنسان وإنسان، فأهل الذمة لهم نفس حقوق المسلم، فلا يباع على بيعه، ولا يشتري على شرائه؛ صونا لحق الأخوة الإنسانية.
- ١١- على المتكسب استعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة ، والتضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم، فيطلب حقه في عفاف، وافٍ أو غير وافٍ.
- ١٢- فضل الفقهاء التاجر الصدوق على المتفرغ للعبادة؛ وعللوا ذلك بمجاهدته للشيطان، وفضلوا التجارة على الزراعة والصناعة.
- ١٣- على الباحثين تلمس هذه القيم في سائر الأبواب الفقهية لما في هذه القيم الجمالية من أنوار وتطلع للكمال .

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

كتب التفسير:

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٢- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٣- تفسير ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله لناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٥- الكشاف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ت الإمام أبي محمد بن عاشر الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٦- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

كتب الحديث وشروحه:

١- الإصابة في تمييز الصحابة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

- ٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ٤- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين المؤلفون: العراقي ابن السبكي استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
- ٥- سبل السلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (الناشر: دار الحديث
- ٦- السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ت: أبي عبد الله حسين بن عكاشة الناشر: دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٧- سنن ابن ماج ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٨- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ٩- شرح صحيح البخاري لابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: كتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- ١٠- شرح السنة للبخاري أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (٣/ ٣٧٦) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتبة الإسلامية - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ١١- شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

- ١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
- ١٣- فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- ١٤- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المحقق: يوسف النبهاني الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- ١٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاويت: محمد عثمان الخشت ط دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ١٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- ١٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٨- المستدرک علی الصحیحین للحاکم أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
- ١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١

كتب اللغة:

- ١- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور ت محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- ٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٨ / ٥٦٩١) ت د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- ٣- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١ / ٣٩٨) ط عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٤- النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- ٥- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية دار الدعوة
- ٦- الفروق اللغوية للعسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
- ٧- العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
- ٨- الزاهر في معاني كلمات الناس محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري ت: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢
- ٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ١٠- مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ١١- مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين لمحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. المحكم والمحيط الأعظم أبو

- الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ١٢- معجم اللغة العربية المعاصرة) أحمد مختار عبد الحميد عمر الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ١٣- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ١٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير حمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
- ١٥- المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨ هـ] ت عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ١٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي الناشر: دار الهداية
- ١٨- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٠ / ٢٢٠)
- كتب القواعد والاصول:**
- ١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة
- ٢- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي المؤلف: أحمد الريسوني الناشر: دار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- ٣- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة د. محمد مصطفى الزحيلي. الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- ٤- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي دار الكتاب الإسلامي.

٥- فصول البدائع في أصول الشرائع محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفنري) الرومي المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ

كتب الفقه:

الفقه الحنفي:

١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ

٢- الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٣- المحيط البرهاني في الفقه النعماني المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٤- البناية شرح الهداية (٣٣/٤) المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٥- المبسوط للسرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (٢٦٥/٣٠) الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

٦- الكسب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ص: ٥٧) ت. د. سهيل زكار الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٠

٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٨- الاختيار لتعليل المختار عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقفة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا) الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها) تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

٩- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ - الهداية في شرح بداية المبتدي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (٥٣ / ٣) ت طلال يوسف الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان

١١- درر الحكام شرح غرر الأحكام محمد بن فرامر بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (١٧٧ / ٢) الناشر: دار إحياء الكتب العربية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
١٢- النتف في الفتاوى أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغدي ت المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤

١٣- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي الناشر: دار إحياء التراث العربي.

كتب الفقه المالكي:

١- الذخيرة للقرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٤

٢- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفاوي الأزهري المالكي ط دار الفكر تاريخ النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٣- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت د محمد حجي وآخرون الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٤- المقدمات الممهدة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٥- حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، الشهير بالصاوي المالكي الناشر: دار المعارف

٦- الكافي في فقه أهل المدينة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م

- ٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد الناشر: دار الحديث - القاهرة تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م
- ٨- المدونة للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤ م
- ٩- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- ١٠- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعدي العدوي ت يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر - بيروت
- كتب الفقه الشافعي:**
- ١- المجموع شرح المذهب أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)
- ٢- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- ٣- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر الناشر: دار الفكر - بيروت
- ٣- المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي دار الكتب العلمية
- ٤- البيان في مذهب الإمام الشافعي أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي المحقق: قاسم محمد النوري الناشر: دار المنهاج - جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٥- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (١/ ١٨٦) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر الطبعة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
- ٦- نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب الناشر: دار المنهاج ط الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

٧- أسنى المطالب في شرح روض الطالب زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٨- الفتاوى الحديثية أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس الناشر: دار الفكر

كتب الفقه الحنبلي:

١- الفروع ومعه وتصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي (٧/ ٨١) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي ت عبد الله بن عبد المحسن التركي ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢- الشرح الممتع على زاد المستنقع محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ

٣- الروض المربع شرح زاد المستنقع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.

٤- كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الخلوتي الحنبلي ت محمد بن ناصر العجمي الناشر: دار البشائر الإسلامية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥- أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: محمد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بلبان الحنبلي ت محمد ناصر العجمي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ

٦- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي الناشر: المكتب الإسلامي ط الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٧- الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ

٨- مجموع الفتاوى نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

الفقه الظاهري:

١- المحلى بالآثار أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري الناشر: دار الفكر - بيروت

كتب الحسبة:

- ١- معالم القربة في طلب الحسبة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (المتوفى: ٧٢٩هـ) الناشر: دار الفنون «كمبردج نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة
- ٢- نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة المؤلف: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ) الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ٣- بدائع السلك في طبائع الملك المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق المحقق: د. علي سامي النشار الناشر: وزارة الإعلام - العراق الطبعة: الأولى
- ٤- الحسبة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت علي بن نايف الشحود الطبعة: الثانية، في ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ

كتب عامة:

- ١- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ج٢/٩٤ (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت
- ٢- معايير قيم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي دراسة مقارنة إعداد الدكتور زياد علي الجرجاوي ص٧
- ٣- فلسفة الفن في الفكر المعاصر د زكريا إبراهيم ص٣٥٠
- ٤- جماليات الإحسان مدخل إلى الرؤية الجمالية الإسلامية ص١١ تأليف الصديق بن محمد بن قاسم بوعلام
- ٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص: ٢٢١) ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م
- ٦- : الاستقامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣
- ٧- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية محمد عبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن

- محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني ت عبد الله الخالدي الناشر: دار الأرقم - بيروت الطبعة: الثانية
- ٨- المدخل لابن الحاج المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- ٩- المنتخب من كتب شيخ الإسلام علوي بن عبد القادر السقّاف الناشر: دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- ١٠- زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م
- ١١- تلبيس إبليس ص المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
- ١٢- مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (٢ / ١٢٨) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢ هـ المكتبة الشاملة
- ١٣- حجة الله البالغة أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (٢ / ١٦٠) ت السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- ١٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- ١٥- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: مطبعة المدني، القاهرة
- ١٦- إتحاف ذوي المروة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤ هـ) تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم الناشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع
- ١٧- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت

١٨- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري) الناشر: دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م

١٩- الفقه الإسلامي وأدلته أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق الطبعة: الرابعة

٢٠- فقه السنة سيد سابق الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧

٢١- محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية، بين يدي جلالة الملك، يوم السبت ٢ رمضان ١٤٣٤ الموافق ل ١٣ يوليو ٢٠١٣ بالرباط الدرس الحسن الثاني

٢٢- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشرجي الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٢٣- تطريز رياض الصالحين فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي ط د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٢٤- فقه التاجر المسلم حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة الطبعة: الأولى، بيت المقدس ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م توزيع: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر

كتب التاريخ:

١- تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (١/ ٣٥٦) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

موقع الإنترنت والبرامج الإلكترونية:

١- <http://www.al-jazirah.com/٢٠١٢/٢٠١٢٠١٠٩/rj٦.htm> لقيم الجمالية وأثرها في

السلوك

مدنل عبدالله القبايع ١٤٣٤٧ الأثنين ١٥ صفر ١٤٣٣ العدد ١٤٣٤٧

- ١-٢ http://www.ahlalheeth.com/vb/#_ftn٢٢ المكتبة الشاملة
- ٣-٤ http://www.ahlalheeth.com/vb/#_ftn٢٤ المكتبة الشاملة
- ٤-مجلة الاقْتِصاد الإسلامي صَاد الإِسْلامِي
- <http://giem.kantakji.com/article/details/ID/١٠٢٣#.XAQIOdvXLcs> العالمية
- ٥-الأبعاد الأخلاقية للأزمة العالمية، د/حسين حسين شحاتة: سلسلة بحوث ودراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي ٥٠. www.darelmashora.com/download.ashx?docid=٥٠.
- ٦- مجلة إسلامية المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر العدد ٥٨ ص١١٠ <https://books.google.com.sa/books?id١١٠>
- ٧- <https://www.almrsal.com> -موقع مجلة البيان
- ٨- <https://mawdoor.com/> موقع موضوع مراحل بناء القيم
- ٩- موقع الإسلام سؤال وجواب (٧ / ٤٨٨)، بترقيم الشاملة آليا
- ١٠- أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣ (١٣٤ / ٤٦٧) المكتبة الشاملة
- ١١- الجمالية في الإسلام د/محمد الحفظاوي موقع إسلام ويب بتاريخ ٦/٦/٢٠١١ <http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٦٨٢٢>
- ١٢-٨٤٧٤٤ /٠ <https://www.alukah.net/sharia/> الإحسان: فضله وحقيقته أحمد عماري